الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

التخصص : لسانيات عامة (ل.م.د)

تطور اللغة العربية بين القدامى والمحدثين

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)

إعداد الـــــطالبتين:
سكران رشيدة
بغاديد ياسمينة

إشـــــراف:
أ.د رويسات محمد

أعضاء اللجنة المناقشة :

أ.د : عجال لعرج.....جامعة سعيدة.....رئيســـــاً
أ.د : رويسات محمد.....جامعة سعيدة.....مشرفـــــاً
د : هاشمي الطاهر.....جامعة سعيدة.....ممتحنـــــاً

السنة الجامعية : 1439هـ/ 1440هـ*** 2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا والحمد لله

من قبل ومن بعد على نعمه

علينا أتوجه بالشكر الخالص و فائق الامتنان إلى

الأستاذ المشرف الدكتور : "رويسات محمد" صاحب الفضل في توجيهي ونصحي.

و أشكر شكرا خالصا جميع أساتذة

رَشِيدَة وَيَاسْمِينَة

إهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمـــــــــل.

أهدي هذا العمل إلى وطني الجـــــــزائر.

وإلى الشمعتين اللتين احترقتا لتضيئا من أجلي نوراً وإلى منبع المحبة والحنان.

إلى من رضا الرب رضاهما.

إلى سبب وجودي أمي وأبي وإلى أختي : " نورية " و" آية"

وإخوتي : "خالد"؛ "عز الدين"؛ "عبد النور"؛

" إيآد سيف الدين"

وإلى صديقاتي اللواتي كنّ يوجهنني دائماً بآرائهن النيرة وكلماتهن الطيبة الصائبة :

" خيرة"؛ "أمينة"

وإلى الكاتب " حســـــين آدم" الذي لم يتوانى كتابة هذه المذكرة.

وإلى كل أساتذتي الذين درسوني أدب عربي؛

وإلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل؛

وخاصة إلى أستاذي الغالي الذي قدّم لنا

مساعدة كبيرة ووجهنا كثيراً

رَشِيدَة

إهداء

الحمد لله بجميع المحامد الذي أمدنا بالصبر ووفقنا لإتمام عملنا هذا فكان خير معين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه وبعد :

أهدي ثمرة هذا العمل إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها والتي أعطتني الكثير دون أن تنتظر القليل

أمّي الغالية.

وإلى الذي مسك بيدي وأنار أمامي معالم الدرب السديد

أبي العزيز رعاه الله.

إلى إخوتي وأخواتي:

إلى التي كانت أقرب مني لنفسي؛ إلى الروح التي جمعتنا وهي الروح الصداقة " فاطيمة حمدان".

إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة "ريم غزالي"

إلى من أحبهم في الله : خالتي مريم، حميدة، أمينة، سمرة، أحلام.

إلى المرحومة : "**جوادي شفيقة** "

وإلى الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته الأستاذ الفاضل : " رويسات محمد"

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأخ " حسين آدم" الذي سهر واجتهد في كتابة هذا العمل المتواضع

وأشكر كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد.

ياسمينة

مقدمة

مقدمة :

تعتبر اللغة إحدى مكونات المجتمع الرئيسية، فكل مجتمع لغة خاصة به، يستعملها في نقل تراثه وتواصله الإجتماعي الذي لا وجود له بدون لغة، سواءاً كانت التواصل اللفظي أو غير لفظي، وبالتالي لا يمكن الإستغناء عنه.

فالإنسان ما دام يمتلك لغة فهو قادر على التعامل الخارجي، بحيث يستطيع تحقيق غايته وأغراضه على غيره من المخلوقات الأخرى غير الناطقة، فقد ميّزه الله على عن غيره من الكائنات بالعقل واللغة تشقّ أهدافاً تربوية من المجتمع ومشكلاته ودينه وعقائده واللغة الرسمية، وتعتبر المدرسة هي الوسيط الاجتماعي لنقل الثقافة واللغة لأبناء المجتمع.

وينظر إلى اللغة على أنّها نظام مشترك للأفراد، ويتّخذونه أساساً للتعبير عمّا يجول في خاطرهم وفي ثقافتهم مع بعضهم البعض، فاللغة ظاهرة اجتماعية تخضع للعديد من العوامل تتأثر بها من حيث الفكر والثقافة والجوانب الحضارية الأخرى.

وتنعكس الثقافة المجتمع بالوضوح على اللغة من خلال تعابيرها اصطلاحية ومفرداتها وتراكيبها، فاللغة تعتبر شخصيته، فأي لغة في المجتمع هي ابتكار ذلك الشعب، هي سبب قوّته والسبب في الانحطاطه، وبذلك فهي في تطور المستمّر على مرّ العصور كغيرها من لغات العالم، وقد ساهم في هذا التطوّر مجموعة من العلماء والباحثين، الذين لا تخفى جهودهم، فاللغة قديماً ليست كاللغة حديثاً، فقد أصابها نوعٌ من التطور، من كل جوانب حتى وصلت إلى ماهية عليه في وقتنا الحالي.

ومن مبررات اختيارنا لهذا الموضوع" تطور اللغة العربية بين القدامى والمحدثين"، مبررات موضوعية وأخرى ذاتية، فأمّا المبررات الموضوعية، فتظهر من خلال اهتمام الباحثين والدارسين لها، لجعل اللغة العربية من أولى اللغات في العالم؛ أمّا المبررات الذاتية، فترجع لميلنا الرئيسي، الذي جعلنا نركّز على هذا الموضوع تطوّر اللغة العربية، لمعرفة المزيد من المساهمات الدارسين والباحثين حول هذا الموضوع، وما قدّمه العلماء القدامي في سبيل تطوير اللغة العربية، مقابلة مع ما قدّمه المحدثون، ورغبتنا في تحرير هذا الموضوع ومعرفة ما وصلت إليه اللغة العربية في يومنا هذا، ومن خلال هذا نطرح الإشكالية التالية:

- كيف ساهم كل من القدامى والمحدثين في تطوير اللغة العربية ؟

وهذه الإشكالية تنطوي على مجموعة من التساؤلات نذكر منها :

- ما هي مراحل تطور اللغة العربية قديماً ؟
- ما هي وسائل التي اتبّعها القدامى والمحدثون في تطوير اللغة العربية ؟
- فيما تمثلّت ضوابط القدماء للحفاظ على اللغة العربية ؟
- مادور قضية التيسير في تطوير اللغة العربية، من خلال جهوده الفردية والجماعية ؟

وكأي بحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها، قلّة المادة اللغوية، إضافة إلى صعوبات قد تجاوزناها بفضله، معتمدين على المنهج الوصفي، وقد قسمنا عملنا هذا إلى فصلين مسبوقين بمدخل ومقدمة لهذا الموضوع، وختمناه بخاتمة كخلاصة لما تطّرقنا إليه في هذا الموضوع، وخطة البحث كانت كالتالي : مدخل بعنوان : " في اللغة العربية"؛ والفصل الأول عنوناه :" بتطور اللغة العربية عند

القدامى" ومحتواه ثلاثة مباحث : المبحث الأول، تناول :" مراحل تطور اللغة العربية قديماً"، أمّا الفصل الثاني، احتوى أهم الوسائل التي اتبّعها القدامى في تطوير اللغة العربية، وهو موسوم بعنوان وسائل التنمية اللغة عند القدامى، بالنسبة للمبحث الثالث والأخير، فكان حول أهمّ الضوابط التي أخذ بها القدامى في حفاظهم على اللغة العربية، تحت عنوان :" أهم ضوابط القدامى في الحفاظ على اللغة العربية" هذا في الفصل الأول؛ أمّا في الفصل الثاني بعنوان :" تطور اللغة العربية عند المحدثين" الذي احتوى على مبحثين : المبحث الأول بعنوان :" عوامل تنمية اللغة العربية عند المحدثين" أمّا المبحث الثاني تناول :" دور قضية التيسير في تطوير اللغة العربية"، وأهمّ جهودهم الجماعية والفردية الموسوم بعنوان :"التيسير النحوي ودوره في تطوير اللغة العربية" {الجهود الفردية والجماعية}، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها:

* عوامل تنمية اللغة العربية لـ :" الدكتور توفيق محمد شاهين"، واللغة وأنظمتها بين القدامى والمحدثين للدكتورة :" نادية رمضان"، مراجعة : دكتور عبده الراجحي"، ثم طرق تنمية الألفاظ في اللغة لـ :" إبراهيم أنيس"، "والخصائص لـ: "ابن جني""، وإكساب وتنمية اللغة لـ :" الدكتور خالد زواوي".

وأخيراً نرجو أن ينال هذا الباحث المتواضع إعجاب وتقدير القارئ الكريم، وأن تكون المعلومات الموجودة في هذا البحث مصدر نفعٍ وإفادة، وهو غرضنا وما نسعى إليه، وإن لم يكن كذلك، فقد حاولنا أن نجتهد وهذا ما انتهى إليه جهدنا.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع ويحقّق لنا الغاية المنشودة لهذا البحث.

المدخل

المدخل : في اللغة العربية.

توجد اللغة أينما وجد المجتمع البشري، وتعتمد معظم أشكال النشاط البشري على تعاون إثنين أو أكثر من الأشخاص، وتكمن اللغة المشتركة بين الناس من العمل معاً بوسائل متنوعة غير محدودة، وقد يسّرت اللغة تشيّد حضارة تقنية متطورة ولو لا وجود اللغة لما كانت العلوم والتجارة والفن والأدب والفلسفة والسياسة والإقتصاد....

وقد بلغت أهمية كبيرة في مجتمع المجالات، فقد بات تعلّمها أمراً ضرورياً، لذا من الضروري الإعتناء باللغة، فهي أداة للإتصال والتفاهم وأداة للتعبير عن النفس وتحصيل المعرفة العلمية والتفكير.

وقد عرّفها علماء اللغة حديثاً وقديماً هذه التعريفات.

❖ **تعريف اللغة قديماً :**

01. تعريف ابن جني " ت 392" :

يرى أنّ اللغة :" عبارة عن أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

02.تعريف "ابن خلدون" للغة :

"يرى أنّها عبارة المتكلّم عن مقصوده؛ وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن قصد لإفادة الكلام وفي كل أمّة بحسب اصطلاحهم"[2].

[1] – ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، 1952م، ص 32.

[2] – ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الواحد الوافي، دار النهضة المصرية، 1979م، ص 204.

أو هي نظام إنساني من العلامات الصوتية المنطوقة التي يتمكن الأفراد من التواصل معاً فيما بينهم، واللغة نسق من الإشارات والرموز، فهي تشكل أداة من أدوات المعرفة.

03.تعريف " ابن سينان الخفاجي" "ت 466هـ" :

عرّف اللغة بقوله :" اللغة عبارة عمّا يتواضع قوم عليه من الكلام"[1]؛ وقد أضاف هذا التعريف ملمحاً جديداً، هو أنّ هل اللغة إلهام أم اصطلاح، وقد انقسم العلماء إلى فريقين فمنهم من قال أنّ اللغة ما هي إلاّ إلهام من عند الله محتجاً بقول الله تعالى :﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[2]، ومنهم من قال إنّها اصطلاح ويعني هذا أنّ المتكلمين قد اتّفقوا واصطلحوا على تسمية كل شيء بإسم ما.

❖ **تعريف اللغة حديثاً :**

01. تعريف " فرديناد دي سوسير "S. Desaussure" "ت 1913م" :

عرّف اللغة على أنّها " نتاج إجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة التقاليد الضرورية يتبانّاها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة "[3]؛ ونجده في موقف آخر قام بتعريفها على أنّها :" نظام من العلامات يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه القيم الخاصة بكل علامة بشروط على جهة التبادل بقيم علامات، فاللغة في الواقع مجموعة من المعارضات"[4].

[1] – ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، مكتبة الخانجي، ط2، 1994م، ص 49.

[2] – سورة البقرة؛ الآية : ٧٦

[3] – دي سوسير، علم اللغة، ترجمة مالك مطلب، بيت الوصل للطباعة والنشر، 1988م، ص 27.

[4] – مليكا إفتيش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح ووفاء كامل، مركز الأعلى للثقافة، ط2، 2000م، ص 218.

من خلال تعريف " دي سوسير"، اللغة هي مجموعة م العلاقات لا يمكن دراستها إلاّ من حيث كونها تعمل كمجموعة، وأنّها تحتوي علامات وكل علامة لها مدلول وهو الفكرة التي تقترن بالدال.

02. تعريف إدوارد سابير " edward sapir " :

عرّف اللغة على أساس أنّها ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات بواسطة نظام من الرموز الصوتية الإصطلاحية[1].

نستخلص من هذا التعريف؛ أنّ اللغة إنسانية تقوم بتوصيل العواطف والأفكار وهي نظام مكوّن من رموز اصطلاحية.

03. تعريف تشومسكي "naomchomsky " :

اللغة ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما، لتكوين وفهم جمل النحوية[2]؛ يشير "تشومسكي" في هذا التعريف إلى أنّ اللغة فطرية زوّد بها كل إنسان عند ولادته وبها يمكنه التواصل مع غيره.

كما للغة عدّة اشتقاقات هي :

اللغة أصلها لغي أو لغو وجمعها لغي، مثل : برة وبرى، وأصل لغة لغوة، فحذفت واوها وجمعت على لغات ولغون واللغو : النطق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها، وفي المحكم " الجمع لغات ولغون، قال " أبو سعد :" إذا أردت أن تنتفع بالإعراب فاستلفهم أي اسمع من لغاتهم

[1] – حلمي خليل مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة جامعية، د.ط، 1999م، ص 15.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 250.

من غير مسألة "[1]، ولغوى الطير تلقى بأصواتها أي تنضم، وأنّ اللغة من اللغا أو اللغو، ويعني الكلام الفارغ غير مفيد، وقد تمّ تعريف اللغة في لسان العرب على أنّها أصوات يعبّر عنها كل قوم عن أغراضهم[2]، ويركز "ابن منظور" عن البعد التواصلي للغة وفي اللسان الفرنسي بكلمة "language " ومن اللاتينية "lingue " التي تعني الكلام أو الخطاب؛ أمّا الكلمة اليونانية "logos" لها معاني متعدّدة كاللسان والكلام والخطاب.

رغم هذه تعريفات والإشتقاقات للغة إلاّ أنّ نشأتها لا يمكن تأكيدها متى نشأت عند الإنسان لكن العلماء يقدرون من خلال التطور البيولوجي للحيوانات "homonids "؛ ويرى العلماء أنّ ظهور اللغة الصوتية والسمعية جاء في هذا الوقت بعد تطور مهارات، ويرى بعض العلماء أنّ استخدام الصوت البشري ربما وافقه بعض الحركات الجسدية.

اللغة أداة التعامل والتواصل بين الناس على خلافهم، وبذلك تختلف وظائفها وتتنوع بإعتبارها من بين أبرز الظواهر الإنسانية ومن أهمّ وظائفها :

* **الوظائف الإجتماعية :**

اعتبار اللغة حقيقة اجتماعية ووسيلة للإتصال الاجتماعي والتعبير عن الآراء مختلفة والأحاسيس والمشاعر اتجاه الآخرين، ومجاملات الإجتماعية في مواقف مختلفة والتعبير عن حاجات

[1] – الحمداني، اللغة وعلم النفس، بغداد، دار مسيرة للطباعة ونشر، ص 30.

[2] – محمد حبلص، أسس علم اللغة، دار الثقافة العربية، 1996م، د.ط، ص 20.

الإنسان، وتعتبر وسيلة عملية لنقل التراث والثقافة بين الشعوب، كما أنّها أهم وسيلة للتفاهم والإحتكاك بين أفراد المجتمع.

* **الوظائف النفسية :**

اللغة وسيلة تصوير للمشاعر الإنسانية والعواطف البشرية، والتذّوق الفني، والإستجابات الفكرية، والإنفعالات الوجدانية عن طريق القدرة على استمالة الأفراد والتأثير فيهم.

* **الوظائف الثقافية :**

هي أداة لنشر الثقافة، حيث أغنت الفكر الإنساني بما تحويه من كنوز علمية، واتّسعت مكانتها اللغوية بما تمّ نقله من كتب الفلسفة والطب وغيرها، وهي السجل الثقافي للأمم، ووسيلة تسعى بها الشعوب للتطورّ.

* **الوظيفة الفكرية :**

أصحاب هذه المدرسة "مالينو فيسكي"، اهتمّوا ما بين اللغة والفكر واعتبروا اللغة إحدى أدوات التفكير الذي ينشأ أولاً ثمّ تأتي اللغة؛ ويرى "فيجو تسكي" أنّ اللغة أساس جوهري للتفكير وأضاف أنّ اللغة والفكر ينبعان من جذرية مختلفين ولا يوجد بينهما علاقة توافقية، إلاّ أنّ العلاقة تظهر من خلال نموّ التفكير واللغة عند الطفل تعطي تأثيراً من خلال وحدات التي تكونها[1].

هذا يبيّن أنّ اللغة ترتبط بالتفكير ارتباط وثيقاًن فالأفكار الإنسان تصاغ في قوالب لغوية.

[1] – د. خالد الزواوي، إكتساب وتنمية اللغة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص 24.

وبما أنّ اللغة أساس جوهري للتفكير، فهي تتميّز بمجموعة من خصائص نذكر منها [1]:

01. اللغة نظام من الأصوات والعناصر يمكن سماعها ونطقها وكتابتها وتكون مجموعة من النظم اللغوية.

02.اللغة أداة بشرية يستعملها البشر، وتعدّ من الحاجات الأساسية للإنسان.

03.اللغة تحمل المعنى، ومعنى هذه الخاصية أنّ اللغة تتكون من رموز لها معانٍ، وهذه الرموز يعرفها كل متكلم وسامع.

04. اللغة نامية أي أنّها في حالة تغيّر دائم.

- **النقل الثقافي** : تتنوّع اللغات بتنوّع المجتمع والثقافة؛ ويكتسب الطفل لغة من المحيط الذي يعيش فيه بغض النظر عن عرقه.
- هذه الخصائص اختلفت من القديم إلى الحديث، كما هو مبيّن كالتالي :

➢ **قديمـــاً** [2]:

1- اللغة أصوات.

2- اللغة تتكون من كلمات والكلمات تتكوّن من وحدات صوتية منفصلة.

3- الكلمات متناهية، لأنّ الأصوات متناهية.

4- اللغة قائمة على مستويين :

[1] – د. نادية رمضان النجّار، مراجعة وتقديم : د. عبده الراجحي، اللغة وأنظمتها بين القدامى والمحدثين، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، د.ط، ،ص 13.

[2] – د. نادية رمضان النجّار، مراجعة وتقديم : د. عبده الراجحي، المرجع نفسه، ص 14.

أ- مستوى الكلمات.

ب- مستوى الأصوات.

5- تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر، فهي تعدّ وسيلة للتعبير.

6- اللغة فعل قصدي.

7- اللغة ملكة إنسانية.

8- اللغة ميزة إنسانية مكتسبة.

9- اللغة وسيلة اتصال بين المتكلم وأفراد بيئته.

يفهم من التعريفات المختلفة للغة التي من أبرزها تعريف " ابن جني" وتعريف " ابن خلدون".... وغيرهم، أنّ اللغة وسيلة تعبير للمتكلّم عمّا يريد أن يعبّر عنه، كما تعدّ ملكة مكتسبة يَتَلَقَّنُهَا المتكلم من البيئة المحيطة به فيتعلّمها ويتقنها كما يتقن الحرفة ويعمل بها.

➢ **حديثـــــاً :**

1- الكلمات تتكون من وحدات صوتية منفصلة، وهذه الأخيرة متغايرة فيما بينها[1].

2- اللغة أصوات.

3- اللغة كلمات وضعت المعنى.

4- الأصوات اللغوية عددها محدود.

5- اللغة مستويين : مستوى التركيب ومستوى الأصوات.

[1] - د. نادية رمضان النجّار، مراجعة وتقديم : د. عبده الراجحي، المرجع السابق، ص 14.

6- اللغة اصطلاح.

7- اللغة مجموعة لا متناهية من الجمل.

8- اللغة تنظيم من قواعد وتنظيم من الإشارات والرموز.

9- اللغة وسيلة للتعبير والتواصل.

10-اللغة فعل قصدي.

11- اللغة ملكة إنسانية وميزة إنسانية مكتسبة.

12-اللغة عادة كلامية يكيّفها المثير.

13-اللغة نظام عرفي.

ومن خلال كل ما عرفناه عن اللغة من وظائف وخصائص، فلابدّ من أهداف تسعى إليها، نذكر أهمّها[1]:

* قيمة اللغة ترجع إلى ارتباطها بالقرآن الكريم، الذي أفضى عليها قدسية لا تجيز لأحد من البشر أن يمسّها بتغيّر أو تبديل؛ فالله عزّ وجلّ قد أنزل القرآن بلسان عربي مبين، لذا من ضروري دائماً إظهار مزاياها، فهي اللغة التي حفظت تراثنا؛ ومن أهم أهدافها :

1- تذوق الفنون وتعرف على بعض القيم والإتجاهات والمواهب.

2- التدريب على سرّ جمال الكلمة.

3- التعرّف على بعض أنماط السلوك والتركيز على ما يرتبط بها وعلى القيم.

[1] - ينظر : د. نادية رمضان النجّار، مراجعة وتقديم : د. عبده الراجحي، المرجع السابق، ص 10.

4- الإرتقاء بالشخصية والشعور بالثقة.

5- التعرّف على بعض المشاعر الداخلية، والتركيز على جوانب التي تحدث تأثيراً وانفعالاً.

6- تنمية الإحساس بالمعنى والإدراك جمالي.

7- تنشأة التهذيب، والإحساس بالكرامة.

8- زيادة قاموس اللغوي في الألفاظ والأساليب والمعاني[1].

وينظر إلى ما تسعى وتهدف إليه اللغة من شعور الداخلي وتركيز وزيادة القاموس اللغوي، فهي ذو أهمية كبيرة ومكانة مرموقة خاصة وأنّها لغة القرآن الكريم؛ تبرز فيما يلي أهمية ومكانة اللغة العربية:

1- تسمية اللغة العربية بلغة القرآن، هذا أعظم شرف لها لأنّ الله جلّ جلاله، اختارها من بين اللغات العالم لِيُكَوِّنَ بها كلامه.

2- وسيلة تواصل بين الثقافة والهوية الخاصة بالشعوب، فهي تعبّر عن تذكير الأمم؛ والوسيلة الأولى في نشر ثقافات، فهي تشكل هوية الأمّة وثقافتها، التي تميّزها عن باقي الثقافات[2].

3- اللغة العربية عبقرية، لأنّها تتيح المجال الكبير للكتاب، بأن يربطوا مواضيع مختلفة ببعضها دون أن يضعوا القارئ في دوامة من التشتيت وعدم الفهم.

4- اللغة وعاء الذي يحتوي العلوم المختلفة، فإن حافظت أمّة على لغتها ستكون من الأمم المتقدّمة المتطوّرة.

[1] – الدكتور نادية رمضان النجار مراجعة وتقديم : د.عبده الراجحي، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 21.

[2] – د. عبد الله أحمد أباد كريم حسن، مقالة علمية، مقالات متعلّقة بتاريخ : 20 ديسمبر 2014م.

5- تعطي اللغة مجالاً لإيجاز والتعبير بشكل كبير من المواضيع المختلفة، فهي لغة مرنة جدّاً في شرح الأمور العلمية.

6- أصبحت اللغة العربية الخالدة الوحيدة في العالم، كونها تحتوي على الكثير من التشبيهات والإستعارات والأساليب اللغوية البلاغية[1].

- واللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى؛ لا تثبت على حال واحدة، فهي تتطور ما دامت لغة حية تتداول بين أبنائها، فهي تنمو وتنشأ وتتطّور كالكائن الحي، وهي ظاهرة إجتماعية تحيا في أحضان مجتمع؛ ومن عاداته وتقاليده وتتطوّر بتطور المجتمع وترقى برقيه وتنحط بإنحطاطه[2].

- نحن تعلم أنّ لكل لغة في العالم منهج تسير وفقه؛ فالأهداف التي ذكرناها سابقاً لا تقوم بها اللغة بشكل عشوائي، فهي تسير وفق منهج الذي هو طريق أو مسلك تسير وفقه اللغة لتصل إلى ما تسعى إليه مثلها، مثل جميع اللغات وتتنوّع هذه المناهج نذكر منها :

01. المنهج التـــاريخي :

يهتّم بتتبع الظاهرة اللغوية، ودراستها عبر الزمن أي دراسة ظاهرة اللغوية عبر عصور مختلفة، وفي أماكن متعدّدة للوقوف على ما أصابها من تطور ومعرفة أسرار هذا التطّور، ومصطلح علم اللغة "Diavhronic liguistics " ؛ كون من :

[1] – عبد الله علي محمد عبدلي، أهمية اللغة العربية في فهم القرآن الكريم وتفسيره، تفسير أطلّع عليه : 07 ديسمبر 2016م، بتصرّف.

[2] – رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1981م، ص 29.

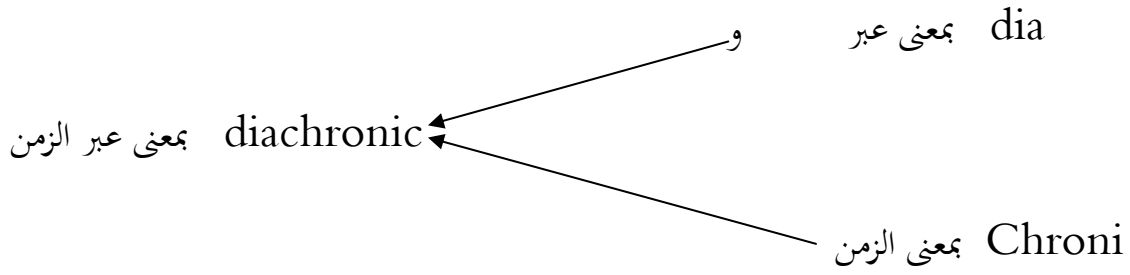

02. المنهج المقـــــارن :

هو امتداد للمنهج التاريخي نشأ في القرن 18 الهجري، عند اكتشاف اللغة السانسكرتية ويتضمّن أساساً على وضع الصيغ المكبرة المؤكدة مأخوذة من لغات يظنّ وجود صلة بينهما جنباً إلى جنب ليمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة؛ وأهم ما نتج عن المنهج المقارن هو تصنيف اللغات في أسرات تبعاً لخصائصها[1].

03.المنهج الـــــوصفي :

يعني علم اللغة الوصفي بدراسة الظاهرة اللغوية، وذلك بوصفها في لغة معيّنة وزمن محدّد، وقد أرسى قواعد هذا المنهج "دي سوسير"؛ جاء المنهج الوصفي ليهتّم بدراسة ظاهرة لغوية وبحثها بحثاً عرضياً لا طويلاً، ويهتمّ بوصف اللغة أو اللهجة من خلال مستوياتها " الأصوات* الصرف* الدلالة* الألفاظ* التراكيب* والمعاجم".

04. المنهج التقـــابلي :

نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، يقوم بدراسة الفروق بين اللهجة المحلية واللغة الفصحى؛ وتتمّ بدراسة التقابلية على مستوى الأصوات وبناء الكلمات والجمل، والهدف الذي ترمي إليه الدراسات

[1] – ماريو باي، ترجمة : أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1403هـ/ 1983م، ص 38.

التقابلية هو تذليل الصعوبات في تعلّم اللغة، ويمكن إجراء دراسة تقابلية بين اللغة العربية والعبرية أو اللغة العربية والإنجليزية؛ وبهذه يمكن التعرّف على الفروق الصرفية والنحوية والمعجمية بين نظامين مختلفين[1].

وبما أنّ اللغة العربية لغة حية، وأنّها من ظواهرة الإجتماعية فهي تطور مستمر ودائماً وهي لا تتوقف عن التطوّر إلاّ إذا انقطعت عن الإستعمال :

❖ **مفهـــوم التطور:**

هو عملية تكشف عن اتجاهات وعوامل داخلية وخارجية للظواهر تؤدي إلى ظهور جديد، فالواقع لا تبقى الظواهر على حالة واحدة ثابتة، إنّما هذه الظواهر أن تهب عليها رياح التبدل والتغيير، ظواهر لا ترجع إلى حالة سابقة أو تكررها أمر متعذر؛ فالتاريخ لا يعيد نفسه، فكل شيء إذن في تغيّر مستمر وما لتطور إلاّ طابع حتمي لهذه الظواهر[2].

إذن التطور هو لكل تغيير يطرأ على ظاهرة معيّنة تكشف عن عوامل داخلية وخارجية لظاهرة معيّنة.

❖ **مفهـــوم التطور اللغوي :**

اللغة مثلما مثل سائر اللغات خاضعة للتطور وهي لا تتوقف عن التطور إلاّ إذا انقطعت عن الاستعمال؛ فعدّت لغة ميّتة.

[1] – ينظر : رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، ص 28.

[2] – د.نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الأزريطة، الإسكندرية، 2000م، ص 193.

والتطور اللغوي مفهوم حيادي بمعنى أنّه لا يحمل شحنة معيارية و لا يمثل موقفاً من الظاهرة اللغوية في حدّ ذاتها، وإنّما معناه أنّ اللغة تتغير أي يطرأ على أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتراكيب وفي الدلالة على وجه الخصوص؛ واختصت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بنوعين من التطور :

01. **التطور السريع** : يعنى به أنّه لا قيود تحكمه ولقد لحق باللهجات في أقطارنا العربية، وهذا النوع لا شأن له في هذا الموضوع.

02. **التطور البطيء** : أي أنّ له قيود تحكمه وهو ما يحدث في لغتنا الفصحى التي نطلق عليها " العربية المعاصرة" وهو التطور الذي نتحدّث فيه في هذا الموضوع[1].

وأهمّ عوامل التطور اللغوي تنقسم إلى قسمين : عوامل داخلية وأخرى خارجية.

أ- **عـــــوامل التطور الخارجية** :

يقصد بها العوامل الخارجية عن إطار اللغة، والتي ترد على اللغة فتغيّر من بنيتها وأحكامها، وإن كانت غير الذات الطبيعية، وتتمثلّ هذه العوامل في الظروف الإجتماعية والظروف الإقتصادية والسياسية والنفسية والجغرافية والعمرانية، كل هذه عوامل تطورت ساهمت بتطورها وأدّت لتطور اللغة؛ ممّا يؤدي إلى انتشار هذه الأخيرة في الخارج وزيادة عدد المتكلمين بها ممّا يعرضها للإحتكاك اللغوي بغيرها من اللغات[2]؛ يقول " أبو الأسود الدؤلي لزياد بن أبيه :

[1] – د.نور الهدى لوشن، المرجع السابق، ص195.

[2] – د.نور الهدى لوشن، المرجع نفسه، ص195.

" إنّي أرى العرب قد خالطت الأعاجم وتغيّرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلا ما يعرفون به كلامهم"[1].

حيث يعود سبب نشأة النحو إلى ذلك التغيير الذي طرأ على العربية بفعل احتكاكها مع غيرها من اللغات.

تساهم كل عوامل الخارجية في التطوّر اللغوي بإختلاف وتنوع ظروفها السياسية والإجتماعية والثقافية..... أي أنّه إذا توفرت هذه العوامل حتماً ستؤدي إلى تطور اللغة العربية أو ما يعرف بـ :" التطور اللغوي ".

ب- عـــــوامل التطور الداخلي:

وهي تلك العوامل اللغوية الذاتية التي تكمن في طبيعة اللغة[2].

* إذ يعبّر العاكفون على دراسة التطور اللغوي أنّ مبدأ " المجهود الأدنى في سبيل الإنتاج الأقصى"؛ يمثل الإطار العام الذي تتمحور حوله قضية العوامل الداخلية للتطور اللغوي، حيث يقوم هذا المبدأ على أنّ المتكّلم باللغة يميل إلى الإقتصاد في المجهود العضلي الذي يبذله حينما يتكلّم؛ إذ يستعمل أسهل الأصوات حيث تعدّ الأصوات المهموسة أقوى من الأصوات المجهورة وهذا من ناحية إرتعاش الأوتار الصوتية عند النطق بكلا الصوتين، ولهذا كان استعمال الأصوات المهموسة أقلّ شيوعاً من استعمال الأصوات المجهورة[3].

[1] – شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1979م، ص 15.
[2] – د.نور الهدى لوشن، المرجع السابق، ص197.
[3] – د.نور الهدى لوشن، المرجع نفسه، ص197.

يقول "إبراهيم أنيس":" قد برهن الإستقراء على أنّ نسبة الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة في حين أنّ أربعة أخماس الكلام يتكوّن من أصوات مجهورة"[1].

* **التضعيف** : يتطلب التضعيف مجهوداً عضلياً للنطق بالصوتين المتماثلين في كلمة واحدة، كأن نقول : " قصت أظافري وقصيتُ ".

تسمى هذه الظاهرة أيضاً " المخالفة " و" المماثلة"؛ لأنّ الصوتين المتماثلين يقلب أحدهما إلى صوت آخر ليختلف الصوتان المتماثلان.

أ- **المماثلة** : "**Assimilation** "؛ ظاهرة أصواتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثله، وهي أنواع أبرزها :

- ✓ **المماثلة الرجعية** : ومعناها أن يماثل صوت صوتاً آخر يسبقه.
- ✓ **المماثلة التقدمية** : ومعناها أن يماثل الصوت الأول الصوت الثاني.
- ✓ **المماثلة المزدوجة** : ومعناها أن يماثل صوت الصوتين الذين يحوطانه[2].

ب- **المخالفة** : "**Dissimilation** "؛ فتطلق على أي تغيير أصواتي يهدف إلى تأكيد الإختلاف بين وحدتين أصواتيتين، إذا كانت الوحدات الأصواتية موضوع الخلاف متباعدة[3].

[1] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، 1981م، ص 21.
[2] - برتيل مالبرج، علم الأصوات، مكتبة الشباب، القاهرة، 1984م، ص 141 و148.
[3] - برتيل مالبرج، المرجع نفسه، ص 141 و148.

ممّا لا شكّ فيه أنّ المخالفة والمماثلة أهم عاملين في التطور اللغوي لأنّهما يحققان مبدأ المجهود الأدنى والذي يقوم على الإقتصاد في المجهود العضلي الذي يبذله المتكلّم في نطق الأصوات المهموسة والمجهورة.

الفصل الأول

الفصل الأول : تطور اللغة عند القدامى.

المبحث الأول : مراحل تطور اللغة العربية.

عرف القدماء اللغو العربية بأنّها أصوات عيبّر عنها كل قوم عن أغراضهم ولم تستطيع تعريفات الحديثة أن تتجاوز هذا التعريفات القديمة للغة أن تتجاوز هذا التعريف الموضوعي، وقد تطورت اللغة بأربع مراحل؛ هذا ما سنقوم توضيحه في المبحث الأول وهي كالتالي :

المرحلة الأولى : الكتابة العربية.

استخدم العرب في الجاهلية الأحجار والصخور كوسائل سهلت لهم عملية التدوين، فضلاً عن العظام أكتاف الإبل والخشب والأديم واللحان والعشب والرقاع، وكان التدوين يقتصر على الحياة الإجتماعية كتدوين الصكوك والعهود والأحلاف والمواثيق وغيرها[1].

وقد انقسم إلى فريقين :

الفريق الأول : يرى أنّ الكتابة العربية، قد انبثقت عن الخط " المسند الحمبري"، الذي يعرف بالخط الجنوبي، وقد وصل إلى موطن المناذرة وبلاد الشام عن طريق القوافل التجارية التي تنتقل بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، ثم إلى الحجاز إلى بقية الجزيرة العربية.

الفريق الثاني : يرى أنّ الكتابة العربية مستمرة في تطور الكتابة النبطية، التي انحدرت من الكتابة الأرامية المتطورة عن كتابة الفينيقية، واعتمد على النقوش والمكتشفات الأثرية مجموعة عناصر تألفت

[1] – عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة في مكتبة العربية، دار الهدى، الجزائر، ص 15.

منها : الكتابة العربية في الرسم والإملاء وإتصال الحروف وانفصالها[1]؛ من خلال هذا يظهر أنّ القدماء استعملوا النقوش والحجارة كوسائل عملية لتدوين كتاباتهم.

وكانت الكتابة العربية خالية من النقط والشكل؛ كالكتابة النبطية المشتقة منها[2].

وأقدم نص وجد مكتوب بالعربية الفصحى، فهو نقش النمارة الذي وجد على قبر "امرئ القيس بن عمر" الذي وصف أنّه ملك العرب، وكانت هيئة الحروف والكلمات في الكتابات الإسلامية الأولى، وهو يمثل مرحلة واضحة من مراحل تطور الخط العربي، لأنّ الكلمات العربية وأشكال الحروف العربية تقريباً[3].

المرحلة الثانية : بعد نزول القرآن الكريم.

كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى، أهم حدث في تطور اللغة، وجد لهجتها مختلفة في لغة فصيحة واحدة قائمة في الأساس على لهجة "قريش"، وأعطى ألفاظ أخرى ذات دلالة جديدة، كما ارتقى ببلاد العربية، وكان السبب في نشأة اللغة العربية؛ كالنحو؛ والصرف؛ والأصوات؛ وفقه اللغة؛ والبلاغة.....وحقق للعربية سعة وانتشاراً في العالم.

[1] – ابراهيم جمعة، دراسة تطور الكتابة الكوفية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م، ص 273.

[2] – ابراهيم جمعة، المرجع السابق، ص 273.

[3] – حسين مؤشن، تاريخ قريش، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص 206 و207.

كما حملت العربية الفصيحة القرآن الكريم، واستطاعت أن تنشر الإسلام ثم زحفت لتحلّ محلّ العربية الجنوبية القديمة ثم عبر البحر الأحمر إلى شرقي إفريقيا، واتجهت شمالاً إلى فلسطين وسوريا والعراق، واتّسعت اللغة العربية عبر كافة التراث العربي.

المرحلة الثالثة : العربية في العصر الأموي.

في العصر الأموي؛ ظلّت العربية تكتب غير منطوقة من منتصف القرن الأول الهجري، فحين دخل أهل الأمصار إلى الإسلام، واختلط بهم العرب بظهور اللحن، وخيف على القرآن الكريم من الضياع حينها توصل " أبو الأسود الدؤلي" إلى طريقة لضبط الكلمات في مصحف فوضع المداد بلون مخالف من مداد نقطة فوق الحرف على أساس الفتحة، ونقطة تحتها للدلالة على الكسرة، ونقطة على شماله لدلالة على الضمة، وترك الحرف الساكن بدون نقطة، وفي القرن الثاني للهجرة وضع " الخليل بن أحمد الفراهيدي"، طريقة أخرى بأن تجعل الفتحة ألف صغيرة والكسرة ياء صغيرة تحته والضمة واو صغيرة، أمّا تنقيط الحروف فقد في عهد الملك "بن مروان"؛ ثم قام بترتيب الحروف ترتيباً هجائياً حسب ما هو شائع اليوم.

وتطورت العربية نحو العالمية، وأول خطوة لها في الثلث الأخير في القرن الأول الهجري، وذلك حين أخذت تنتقل مع الإسلام إلى المناطق المحيطة بالجزيرة العربية، وأصبحت العربية اللغة الرسمية للدولة، وأصبح استخدامها دليلاً على الرقي والمكانة الإجتماعية، وكان من دواعي الفخر العربي التحدّث بالعربية الفصحى، ولاحظنا اختلافاً في اللهجات حسب اختلاف القبائل العربية، اختلاف

لهجات البصرة؛ الكوفة؛ الشام؛ العراق؛ ومصر عن بعضها البعض، وبدأت العربية تدخل مجال التأليف العلمي بعد أن كان تراثياً مقصوراً على الأمثال والشعر على ألسنة الرواة.

المرحلة الرابعة : العربية في العصر العباسي.

العربية عرفت تطوراً وإزدهاراً في العصر العباسي الأول وإزدهار الحضارة الإسلامية، وبدأت بالترجمة وخاصة اليونانية والفارسية، واستيعاب وتطويع اللغة، ولم يعدّ المعجم اللغة البادية قادراً على التغبير عن المعاني، فأخذ العلماء على عاتقهم تعريب المصطلحات غير العربية، وتوليد صيغ مصطلحات أخرى، وتحمل صيغ العربية دلالات جديدة، وبهذا استطاعت العربية أن تعبّر عن أدق معاني وبعدها بدأ التأليف في تعليم العربية، وكان هذا الأساس الذي قامت به العلوم العربية، كالنحو والصرف؛ والأصوات؛ والبلاغة وغيرها.

وفي العصر العباسي الثاني، تّم إتّخاذ اللغات للإدارة؛ كالفارسية والتركية، فإنّ اللغة العربية باقية لغة العلوم والآداب والحركة العلمية والثقافية في حواضر مختلفة[1].

يمكن تلخيص مما سبق أنّ الطرق ووسائل المستعملة لدى القدامى فيى تطور اللغة العربية فيما يلي :

* العرب في جاهلية، اهتموا بالمؤتمرات؛ ذلك من أجل تشعب لغتهم بين اليمن والشام لصعوبة التواصل في تلك البقاع وإرادة توحيد لغتهم وجمع شتاتهم.

[1] – الموسوعة العربية، المرجع السابق، دون صفحة .

* كان نزول القرآن الكريم بلسان عربي، قضى مواطن الخلاف وجوانب الإختلاف ووحد الكلمة وارتقى بالأسلوب وحفظ اللغة العربية[1].

على هذا الأساس، صار المتأخرون في تطور اللغة العربية وتنميتها، بالإعتماد على وسائل تنمية اللغة، هذا ما سنتطرّق إليه في المبحث الثاني.

[1] – الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية، 2004م، نقلاً عن الموقع الإلكتروني :
Global,arabica,engeiopedie

المبحث الثاني : وسائل تنمية اللغة العربية قديماً

من الطبيعي أن تتطور اللغة العربية؛ فإنّ التطور للغة أمر حتمي لا يمكن التسليم به، وهذا التطور بحاجة إلى وسيلة حتى يتم، فهذا الأخير يستطيع أن يصل درجة الكمال باللغة؛ فالعربية ذات خصائص حيّة مرنة فهي ليست متخّلفة[1]؛ وما عرفت من تطور إلى يومنا هذا بفضل مجموعة وسائل يمكن ذكرها فيما يلي :

1. **الإشتقاق** : هو أخذ الصيغة من أخرى مع اتفاقها في المادة الأصلية والمعنى، فاللغة العربية أرقاها بإمتيازها نذكر بكثير منها الإشتقاق من غيرها، وقال بعض العلماء القياس نظرية والإشتقاق تطبيق، وبهذا تتفرّع اللغة وتتولد من بعضها البعض، وقد انتبه الأقدمون إلى صلة بين القياس والإشتقاق في أصوله وجذوره، واختلفوا في أصل الإشتقاق، فالبصريون أرجعوه إلى المصدر والكوفيون إلى الفعل.

فالإشتقاق وسيلة لتوليد الألفاظ، وتجديد الدلالات ويجعل اللغة جسماً حياً تتولد أجزاؤه ويربطها بأوامر قوية ولتسهيل الاتصال.

وقد وصف " فندريس" الإشتقاق بقوله :" الإشتقاق الذي يتقصّى أثر الكلمات خلال العصور والأقطار وفائدة عظمى[2].

[1] – ينظر : د. توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة الوهبة للنشر، ط2، 1993م، ص 11.

[2] – سيبويه، الكتاب، طبع بولاق، ج2، القاهرة، سنة 1316هـ، ص 315.

فوصف " فندريس" للإشتقاق في موضعه، إذ أنّ للإشتقاق فائدة في تنمية اللغة في معرفة ما يدلّ على أصول الألفاظ عبر العصور.

2. **القياس** : هو حمل كلمة على نظيرها في الحكم، ولا يحمل على هذا النظير إلاّ إذا لم يوجد ما يعارضه البتة، فقياس على هذا النظير ولو كان ... أو وجد له معارض ولكنه قليل نادر وآخر كثير شائع[1].

والقياس وسيلة لتنمية اللغة، كما يقول دكتور "أنيس" : " هي الإشتقاق حيث يكون الغرض منه القياس تنمية الألفاظ"[2].

يظهر من خلال هذا القول؛ أنّ القياس وسيلة أساسية لتنمية اللغة حتى أنّه اعتبره اشتقاقً حين يكون الغرض منه تنمية ألفاظ اللغة.

يقول " ابن جني" :" وقد يؤخذ[3] جزء كبير من اللغة بالقياس وطريق ذلك التصريف؛ ومن اللغة ما يؤخذ بالسماع وهو الأكثر "؛ كذلك "ابن جني" في هذا الصدد يبيّن أهمية القياس في اللغة وتنمية ألفاظها؛ ويعتبر "الفارسي" و"ابن جني" زعيماً المدرسة القياسية؛ إذ قال " علي الفارسي" :" لأن أخطئ في خمسين مسألة فيما بابه الرواية خير عندي من أخطئ في مسألة واحدة مما بابه القياس".

[1] – ينظر : د. توفيق محمد شاهين، المرجع السابق، ص 73.

[2] – د.أنيس، طرق تنمية الألفاظ، طبع النهضة، 1966م، ص 39.

[3] –شرح ابن جني، المصنف، التصريف مازني، تحقيق ك إبراهيم مصطفى، طبع الحلبي، 1373م، ص 02.

أبوعلي الفارسي يبيّن الحاجة الماسةّ إلى القياس في عصر كثر فيه الجديد؛ وفيما نقله "ابن جني" عن أستاذه "الفارسي"، أنّ كل ما قيس على كلام العرب وهو من كلام العرب.

3. **الوضع والإرتجال** : يأتي الوضع والإرتجال من بابي الإشتقاق والمجاز، والإرتجال مقصور على علماء اللغة، ويشترط ألاّ يخالف القياس والسماع.

والإرتجال باب من أبواب تنمية اللغة، كما ذكر "ابن جني"، وعلّلوا قبول مخالفة الجمهور، بأنّه ربما تكون لغة لم تصلنا، عما رسمتها وطال عهدها[1].

وفي عصور الفصاحة وحدها، فلهه أن يرتجل متى قويت فصاحته واشتدّت وسمت طبيعته كما لا يجوز له أن يراعي لهجة غيره، وإن خالفت ما عليه الجمهور.

4. **حروف الزيادة** : عامل من عوامل تنمية اللغة، إذ أنّ أصول الكلمة تولد كلمات من بعضها، وقد عنوا الأقدمون من علماء اللغة بموضوع أحرف الكلمة وحصروا الأوزان الثلاثية والقياسية والاتصال بالأصول والتنمية والتفرّع والإشتقاق، وعنوا بالأسماء وصيغها، وتكون الزيادة إمّا لغرض لفظي أو معنوي :

* **اللفظي** : أن تجعل الكلمة على سمة أخرى، فتصير مماثلة لها في الحروف وهيئة والشكل.

[1] – ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية للنشر، ج1، 1371هـ، ص 385.

* **المعنوي** : هو ما يزيد من حرف على أصول الكلمة يحدث حتماً معنى زائداً، عما كان يفهم من الكلمة قبل الزيادة (تتّضح فائدة الزيادة بالمقارنة بين المعنى والأصل قبل الزيادة وبعد الزيادة مثلاً)[1].

- أفعل : كقولنا : جلس محمد ⟵ أجلست محمداً : تغيّر الدلالة بسبب الهمزة.
- استفعل : دلالة على طلب شيء : كاستغفرته، واستطعيته.

5. **النحت** : أن تنحت كلمتين، فأكثر من كلمة لتدلّ على المعنى الذي نحت فيه، كما ينحت النجّار الخشبتين، فيجعلها واحدة؛ وينقسم النحت إلى أربعة أقسام هي :

* **النحت الفعلي** : أن تنحت من جملة فلا يدّل على النطق بها، مثل : سمعل، السلام عليكم.
* **النحت الوصفي** : أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدلّ على صفة بمعناها، مثل: ظبطر : "الرجل الشديد".
* **النحت الإسمي** : أن تنحت من كلمتين اسماً، مثل : جلمود، "للصخر القاسي".
* **النحت النسبي** : أن تنحت من اسمين لتنسب إلى شخص أو مدينة اسماً واحداً، مثل: طبرخزي نسبة "الخوارزم".

[1] – سيبويه، الكتاب، طبع بولاق، ج2، القاهرة، 1316هـ، ص 315.

6. **القلب والإبدال** : أي تقليب الكلمة في أوزان مختلفة، يسمّى "تصريف"؛ قال "ابن جني" :" ويردان في الإشتقاق إلى أصل واحد، وأمّا رجوعهما إلى أصلين[1]، فإنّ "ابن جني" يرجع الإشتقاق الكبير إلى القلب والإشتقاق الأكبر إلى الإبدال.

ويرى " الزجاجي"، أنّ كل لفظتين اتفقنا في بعض الحروف وأنقصت إحداهما عن حروف أخرى، فإنّ إحداهما مشتقة من أخرى؛ لكن "ابن جني" يخالفه في الرأي، إذ اعتبر أنّ "جبذ" و"جذب"، مثلاً أصلان لتصرفهما تصرّفاً واحداً فليس أحدهما بأولى من صاحبه في الأصالة"[2]؛ ويؤكد "ابن فارس" على أنّ من سنن العرب الإبدال وإقامة حروف مقام بعضها، وأنّه مشهور كمدحه وذمّه وألف فيه الكثيرون"[3].

7. **التفاعل والإقتباس من اللغات أخرى** : تتفاعل اللغات مع بعضها البعض تفاعل الكائنات الحيّة، تأثيراً وتأثراً، لدرجة أنّ هناك صراعاً يدور بين لغات من أجل البقاء وعملية الإفتراض من لغة إلى أخرى تفيد اللغة المقترضة، واللغة العربية حين اتصل أهلها قديماً بالثقافات المجاورة واحتكوا بشعوبها، دخلت ألفاظ من لغاتها إلى اللغة العربية، ولو نظرنا إلى القرآن الكريم لوجدنا الكثير من الألفاظ المعربة التي أخذت من لغات أخرى، مثل : "القسطاس" ميزان من الرومية، " الصراط" من اليونانية[4].

[1] – السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، طبع الحلبي، ج1، 1378هـ، ص 354.
[2] – ابن جني، الخصائص، طبع دار الكتب المصرية، ج1، 1371هـ، ص 467.
[3] – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، نشر السلفية، القاهرة، 328هـ، ص 173.
[4] – سليمان، الجامع في اللغة العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1996م، ص 41.

9. تلخيص أصوات الطبيعة ومحاكاتها من وسائل زيادة الثورة اللغوية :

في اللغة العربية ألفاظ كثيرة دالةّ على أصوات الحيوانات وضوضاء الأشياء، وهناك ألفاظ الدالة على النطق والكلام، وهو الجانب المعنوي.

10. انتقال المفرد محسوس : لهذا الإنتقال أثر في الفكر، وبروز الحاجة إلى التعبير عن المعقولات والمجرّدات ومن ذلك "الإقتباس"، أصلها المادي، ثمّ انتقل معنى إلى الأخذ من العلم والكلام[1].

11. المعرب والدخيل :

- **التعريب** : هو نقل الكلمة من اللغة الأعجمية إلى اللغة العربية.
- **المعرب** : هو الكلمات التي نقلت من اللغات الأدبية إلى اللغة العربية سواء وقع فيها تغيير أو لم يقع، وربما تناولته بالإشتقاق.

أهو ما استعمله العرب الفصحاء في عصور الإحتجاج[2].

- **الدخيل** : ما دخل العربية من مفردات أجنبية، سواء استعمله الفصحاء في الجاهلية والإسلام، أو استعمله من جاء بعدهم المولدين.
- **المولدون** : وهم من يسمّون بمن بعد عصور الإحتجاج، ولو كانوا من الأصول العربية.

وقالوا : إنّ المولد، مثل: النجرير؛ المجانسة؛ التجنيس؛ الطفيلي؛ ولا يحتج به مع أنّه يورد على مثال : عربي فصيح.

[1] – د. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، مقالات متعلّقة، تاريخ الإضافة، 20 ديسمبر 2014م.، دون صفحة.
[2] – د. عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ط5، 1381هـ، ص 193.

- المولد : هو لفظ عربي البناء، أعطي في اللغة الحديثة معنى، عما كان العرب يعرفونه، مثل : الجريدة، المجلّة، السيارة .....الخ.

ونرى مبدئياً أنّ التعريب لا يعيب العربية والعرب، بل العكس : يشهد لها بالمرونة ولهم بإرتقاء الأفكار ويبعدهم عن الجمود، بأن أضافوا إلى لغتهم مفردات احتاجوا إليها، كما اقترضت اللغات من غير العربية من العربية وتلك سنة اللغات، الإقتراض والتعاون.

كما ذكر الأستاذ "د. كامل ملش محامي "؛ أنّ الإسبانية إقترضت من العربية أربعمائة لفظة في شؤون السفن والبحر[1]؛ وهذا ما يبرهن أهمية التعريب في الإقتراض بين اللغات.

ويقول "ابن أوس" : : ولو كان فيه من لغة غير العرب شيء، لتوهّم المتوهّم، أنّ العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله لأنّه أتى بلغات لا يعرفونها[2].

فهذه الوسائل المعتمدة لدى العرب القدامى في تنمية اللغة العربية وتطورها، وللحفاظ على هذا التطور واللغة؛ فقد وضع العلماء القدامى ضوابط مكنتهم من الحفاظ على اللغة، وهذا ما سنقوم بذكره في المبحث التالي.

[1] – د. كامل ملش محامي، محاضرة، عن الأساطيل إسلامية، الأزهر، 1962م، دون صفحة.
[2] – السيوطي، الإتقان،ج1، ط3، القاهرة، 137هـ، ص 135.

المبحث الثالث : ضوابط القدماء في الحفاظ على اللغة العربية.

بذل علماء العربية جهوداً كبيرة في الحفاظ على لغتهم، والبداية العلمية لهذه الجهود، كانت مع "أبي الأسود الدؤلي" وتلامذته، وتوالت أجيال من العلماء نذروا أنفسهم لخدمة هذه اللغة والحفاظ عليها.

وقد تجلّت جهود العلماء في جمع نصوص اللغة، وتصنيفها في إطار عدّة علوم توزّعت على عدّة مجالات مختلفة والعلوم العربية التي تهدف للحفاظ على لغة القرآن، يوهمنا هنا علوم اللغة، المعجم الأصوات والصرف والنحو وعلوم المعيارية، لا ينبغي الخروج عن قواعدها، وإلاّ عدا ذلك خروج عن العربية الصحيحة.

وقد وضع العلماء عدّة ضوابط تحكم كلام العرب، فلا يحتّج بهذا الكلام إذا خالف ما استقرّوا عليه من ضوابط وأهمّها :

* **الإطار المكاني للغة** : حدّد العلماء الأوائل عدّة قبائل لا يؤخذ إلاّ عنها، وراعوا في هذه القبائل نقاد اللغة وبعدها عن التأثير بلغات الأمم المجاورة، فابتعدوا عن الحواضر والقبائل التي سكنت أطراف الجزيرة، وأخذوا عمن سكن بوادي الحجاز ونجد وتوهامى تلك البوادي التي ذهب إليها " الخليل بن أحمد الكسائي" حين سأله عن مصدر عمله[1].

[1] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، ص 169.

ولم يكن هذا مقصوراً على " الخليل الكسائي" بل سبقوها الشيوخ الأوائل وتلاميذ " الخليل " كـ :" أبي زيد الأصمعي"[1].

ويصور " الفرابي" هذا الإطار في نص مشهور نقلة " السيوطي"؛ يوضّح فيه الأساس الذي اعتمد عليه العلماء العربية في السماع عن العرب، ويحدّد ست قبائل أخذوا عنها القبائل، هي: "قيس"؛ "تميم"؛ "هذيل" وبعض كنانة وبعض طيء[2].

* **الإطار الزماني للغة :**

وضع علماء العربية إطاراً زمنياً لأخذ عن العرب، وهو إطار غير ثابت لدى علماء اللغة الأوائل؛ فـ :" أبو عمر "؛ كان لا يستشهد إلاّ من الشعر الجاهلي وتلميذه "الأصمعي" يقول:" جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتجّ بيت إسلامي"[3].

(فهنا تلميذه " الأصمعي" يؤكد لنا على أنّ أستاذه لم يستشهد بيت إسلامي ولا يأخذ إلاّ من العصر الجاهلي).

ولكن فيما بعد أصاب رأي " أبي عمرو" شيء من التغيير في آواخر حياته، فقال عن شعر معاصريه :" لقد حسن هذا المولد حتى لقد هممت أنّ أمر صبياتنا بروايته".

[1] – مكتبة الخانجي، أصول النحو عند الفراء، دون دار النشر، ط1، دون سنة، ص 87.

[2] – السيوطي، الإقتراح، دار كتب العلمية، ج1، بيروت، ص57.

[3] – ابن الرشيق القيرواني، العمدة، مكتبة الخانجي للنشر، ج1، ط1، ص 57.

(يعني هذا أنّ " أبا عمرو" قد تنازل عن موقفه في الأخذ من الشعر الجاهلي، ولكن حتى آواخر حياته حتى أنّه أراد أن يأمر صبيانه بالأخذ عن العصور الأخرى)[1].

ويضع أوّل إطاره زماني للشعر، فيقول :" ختم الشعر بذي الرمة (ت 117هـ)، والرجز برؤبة (ت 145هـ)؛ و"خليل" و"سيبويه" كلاهما كان يأخذ عن الأعراب والشعراء مباشرة؛ فإطار الزماني لهما يقف على ما حدّده " أبو عمرو بن العلاء" (ت 150هـ)، ويأتي الأصمعي (ت 216هـ)، فيختم الشعر بـ:"ابن هرمة" (ت 175هـ) ويجعله آخر الشعراء الذين يحتجّ بهم.

ويستمرّ بعض العلماء في الأخذ عمن يثقون به من الإعراب، لكنّه روايات قليلة لا تسهم بشكل ملحوظ في بناء قواعد ومتن اللغة، إلى أن يأتي " ابن جني" (ت 392هـ) ليعلن أنّ بوادي العربية أصابها ما أصاب الحواضر من فساد الألسنة وبذلك يتوقف الأخذ عن العرب[2].

وإذا كان الإطار الزماني في أقوال العلماء يدور حول الشعر، فإنّه يجرى أيضاً على النشر وقد ارتقى العلماء والباحثون هذا التحديد الزماني من حيث تصويره، لما قام به علماء العربية فمسموعاتهم ورواياتهم من خلال مؤلفاتهم لا تتجاوز الإطار الزماني غالباً كذلك لا يتجاوز الإطار المكاني وكتاب "سبويه" خير دليل على ذلك[3].

ويمكن القول أنّ علماء العربية، أخذوا هذه الضوابط كلية للغة لاستنباط القواعد اللغوية هما إطار الزماني والمكاني كضوابط أساسية، وهناك ضوابط أخرى فرعية تتمثل في قواعد التي استنبطوها

[1] – البغدادي، خزانة الأدب، دار النشر مكتبة الخانجي، ج1، ص 06.
[2] – ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، ج2، 1371هـ، ص 05.
[3] – العمراوي، أصول النحو عند الفراء، المرجع السابق، ص 88 و89.

وكانت تصور الواقع اللغوي تصويراً صادقاً حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ومع بداية القرن الثالث هجري، صارت القواعد ثابتة لا تتغيرّ بتغيّر الزمان والمكان، لذلك لم يهتموا بالظواهر الطارئة على الفصحى ولم تتّسع لها القواعد التي وضعها الأوائل، فهي معيارية، ما وافقها فهو صائب وما جاوزها فقد جاوز الصواب.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تطور اللغة العربية عند المحدثين.

تعد اللغة من أهم الظواهر الإجتماعية التي أنتجها العقل البشري خلال مراحل تطوره، فهي أداة للتَّواصُل لا يستغني عنها الإنسان مُطلقا، لأنها تُكوِّن له القدرة على التّعامل مع العالم الخارجي على نحوٍ يجعله يُحقِقُ غاياته وأغراضه،فهي الأداة التي تربِطُ بين الأفراد والجماعات والأجيال المتعاقبة بِرباطٍ قويٍّ وثيق له طابِعه المميز والخاص ونظرا لهذه المنزلة الساميَّة للغة شَهِدت هذه الأخيرة إنكبابا عظيما عليها من طرف العلماء واللّغويين والدّارسين القدامى والمحدثين، الذين ساهموا في نُمُوِّها وتطورها، مما جعلتهم يُبدِعون في التّعمق والبحث فيها، واضعين لها تعاريف وقواعد ونظريات جمة على مر العصور.

إذ برع اللغويون المحدثون كثيرا في علوم اللّغة العربية بالإضافة إلى اللّغويين القدامى، والذي عُرِفت مؤلفاتهم واتسمت بالدقة والإستيعاب لخصائص العربية، والتي اِعتُبِرت المرجع الُمعين الذي نهل منه المحدثون في مُؤلفاتهم المختلفة في ضوء هذا التّطور الحادث في عصرنا هذا.

ومن أبرز المؤلفين المحدثين الذين برعوا في التّأليف اللغوي، وساهموا في نُمُوِ اللّغة وتطورها نذكر:

- **شوقي ضيف (ت2005م)** : والذي ألّف مجموعة من الكتب أهمها" : تجديد النحو" و"تيسيرات لُغوية" و"الفصحى المعاصرة"، والتي تتكلم عن فكرة تجديد القواعد النحوية وتبسيطها.

- **إبراهيم أنيس (ت1977م)** : والذي ألّف" :الأصوات اللّغوية"، "اللّغة بين القوميّة والعالميّة" و"دلالة الألفاظ".
- **جرجي زيدان(ت1914م)** : ألف كتب أشهرها" :اللغة العربية كائن حي"و"الفلسفة اللّغوية والألفاظ العربية".
- **عبد الرحمن أيوب(ت2013م)** : ومن أبرز ما ألّف" :أصوات اللّغة"،"العربية ولهجاتها"،"اللّغة والتّطور" "الكلام إنتاجه وتحليله".
- **إبراهيم السامرائي (ت2001م)** : ومن مُؤلفاته" :التطور اللغوي التاريخي"و"العربية بين أمسها وحاضرها ."بالإضافة إلى مؤلفين محدثين آخرين أمثال : "أحمد سليمان ياقوت" و"حسن ظاظا" و"عباس حسن" ...وغيرهم من المؤلفين.

المبحث الأول :عوامل تنمية اللغة عند المحدثين :

تولد اللّغة وهيَّ تحمل في طياتها عوامل نُمُوِّها وتطورها، فاللّغة التي لا تنمو لا يّكتب لها الحياة والإِستمرار في النمو،فهيَّ كما شبهها رمَضان عبد التواب،كالكائنات الحيّة، تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وتتطور وتتغير مع مرور الزمن. إذ تُعد اللّغة العربية من بين اللّغات الإنسانية التي وصلت إلى قمة التّطور، وذلك بالإِعتماد على مقوماتها الذاتية.

فاللّغة اليوم ليست هيَّ تلك اللّغة التي كانت قبل العصور، بل هيّ اليوم لغة العصر الحالي الجديد الذي نضجت ونَمَت فيه، وهذا النُضج راجع إلى عوامل ووسائل ساعدت وأدّت إلى التّطور اللغوي وإلى تنمية اللغة العربية وتتمثل هذه العوامل في :

1. القياس :

- **لغة** :ذَكَرَ "إِبن منظور": قاس الشيء يَقيسُه قَيْسًا وقياسًا، وإِقتاسه وقَيَّسَهُ، إذ قدّره على مثاله. ويقال قاس الشيء يَقُوسه قَوسًا لغة في قاسه يقيسه،ويقال قِستُهُ وقُستُه أقوسه قوسًا وقِياسًا[1].
- **اصطلاحا**

:قال" إِبن الأنباري " :القياس حملُ غير المنقول على المنقول، إذا كان في معناه"، وقال "إِبراهيم أنيس" :القياس حمل المجهول على المعلوم"[2].

[1] – ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر للنشر، بيروت، مادة قيس، ج12، دون صفحة.

[2] – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، سنة 2010م، ص 09

وعرف مَجمَعُ اللغة العربية القياس بأنه" :"حمل كلمة على نظيرها في الحُكم"[1].يعتبر القياس عامل أساسي من عوامل تنمية اللغة وتطورها، له أربعة أركان وتتمثل في:

1. **الأصل**: وهو المِقيس عليه[2].
2. الفرع: وهو المِقيس .
3. الحُكم.
4. العِلَة الجامِعَة.

وقف علماء اللغة من القياس مواقف متباينة، حيث تَرددت آراء بعض المجامع اللّغوية بين التوسع في القياس والحدِّ منه، فبعض المجامع توَسَّعت فيه مثل:مَجْمَع اللّغة العربية بالقاهرة، واقْتَرح في القياس اِقتراحات تأتي في التالي :

1. جَعْل بعض الصِّيغ قياسية : مثل :

- فعَّال: "نجار "،"حداد".
- المصدر الصناعي: إسلامية، جاهلية.

2. توسَّعوا أيضا في دلالة الوزن القديم، مثل :

- فعلان: الهرم=الهَرَمان.

3. وضعوا أوزان جديدة تُشبِه الأوزان القديمة، مثل :

[1] – توفيق محمد شاهين، عوامل تطور اللغة العربية، المرجع السابق، ص 65.
[2] – السيوطي، الإقتراح، ص 81.

- فَعَلوت: مَلَكوت، جبروت[1].

4. ذِكر المصادر لأفعال أهملتها كتب اللّغة، أو ذكر الفعل الثلاثي وعدم ذكر بابه، فيُقاس على ما يُشبِهُه

5. تعريب الدّخيل بجعله على نمط الكلمات العربية، وتعميم المعنى بعد أنْ كان خاصًا، أو تخصيصه بعد أن كان عاما،[2] اِضافة إلى جعل إسم الآلة قياسيًا[3].

يعتبر القياس من أبرز العوامل والوسائل المساعدة في تنمية اللغة وتطورها، إذ يُؤدي تركُه إلى جمود اللغة وعدم مواكبتها للحياة،كون هذه الأخيرة تتطور وبالتالي تتطور معها اللغة،كما يؤدي تركه أيضا إلى دخول كلمات أعجمية كثيرة في اللّغة، مما تُؤثِر تأثيرا كبيرا على اللغة ومُستقبَلها وبالتالي تَغْلُبُ العاميّة.

2. التعريب :

أ- **لغة** :عَرَّب،يُعَرِب الأعجمي تعريبا، فهو فاعلٌ بكسر الراء،واِسم المفعول منه مُعرَّبٌ .

ب- **اصطلاحا** : هو إدخال ألفاظ أعجمية إلى اللغة العربية على نحو يتلاءم مع خصائص اللّغة العربية[4].

[1] – توفيق شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، ص 72 و77.

[2] – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 16.

[3] – ينظر : كاصد الزيدي، فقه اللغة العربية، ص 280 و281.

[4] – د. عبد العزيز صافي الجيل، التعريب بين القدامي والمحدثين، اللقاء العلمي الثالث،كلية اللغة والدراسات الإجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القصيم، بتاريخ : 1440/02/28هـ.

اِستعملت له مصطلحات عديدة مثل : المعرب، الدّخيل، المولد، الأعجمي، ولم يستقروا على مصطلح مُعيَّن.

توسَّع المحدثون في التعريب من بينهم "أحمد مختار عمر" الذي قال في التّعريب" : عَرَّب الكلمة الأجنبية نقَلَها بلفظها الأجنبي مصبوغة بصِبغةٍ عربية "؛ ومَثَلَ على ذلك بكلمة: تليفون، فهذه الكلمة هيَّ كلمة مُعَرَبة.

عرَّب المحدثون أيضا الكتاب الأجنبي نقلوه أو ترجموه إلي العربية، فأدخلوا الترجمة ضمن التّعريب، ومثال ذلك: اِنتشار تعريب القصص في أيامنا فنقول بحثٌ مُعَرَّبٌ.

وقال: عَرَّبَ التّعريب أو الإدارة أو نحوهما أي جعل العربية لُغتهما. مثل قولهم: عرَّبَ الشخص أي علّمَه العربية .توسَّع المحدثون في التعريب، فأدخلوا فيه الترجمة من لغة أجنبية إلى العربية، وكذلك اِلتزموا بتدريس العلوم بالعربية في الجامعات بعد أن كانت تُدرَّسُ بلغة أجنبية، وجعل لغة الإدارة هي العربية في التّدوين والمعاملات.

ذكر المعجم الوسيط فن التعريب "صبغ الكلمة" بصبغة عربية عند نقلها بلفظها إلى اللغة العربية، أي أن يتم تطويعها لأصوات العربية كأن تُستَبدَلُ بعض حروفها غير الموجودة في لغتنا وأن تُصاغ الكلمة على أوزان العربية وأبنيتها وتُصَبُ في قالبها.

درس المحدثون مسألة المعَرّب في القرآن الكريم في مصنفاتهم، فمنهم من اِتفق مع رأي القدماء[1]، وأغلبهم أخذوا بالرأي القائل بوجود المعرَّب في القرآن الكريم[2]، ورأوا أنَّ القرآن الكريم كما صوّر مجالات حياة العرب صوّر في لغته ألفاظ العربية وأساليبها، فاشتملت على ألفاظ اِقترضتها العربية في أثناء اِتصال أهلها بغيرهم من أبناء اللّغات الأجنبية،واِستبعدوا في هذا المقام فكرة توافق اللّغات التي قال بها القدماء .يخلص الأستاذ "أحمد محمد شاكر" مُحقِق كتاب "الجواليقي" من عرضه لهذه المسألة بارتضاء رأي القائلين من القدماء بعدم وجود المعرَّب في القرآن الكريم،إذ يعلل بقول" : العرب أمة من أقدم الأمم، ولغتها من أقدم اللغات وجودا ... وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدينتهم الأولى قبل التاريخ، فلعل الألفاظ القرآنية التي يُظن أن أصلها ليس من لسان العرب، ولا يُعرف مصدر اِشتقاقها، لعلها من بعض ما فُقِدَ أصله، وبقيَّ الحرف وحده"[3].

يمكن رد هذا الرأي إلى رأي عام يقول أصحابه بارتداد اللّغات كلّها إلى أصل واحد، وأنَّ العربية عند طائفة منهم تُشكِلُ أصل اللغات كلها، وتعد أيضا اللغة الأم لكل اللغات.

[1] – صبحي إبراهيم صالح، دراسات في فقه اللغات، دار العلم للملايين، ط1، 1960م، ص 538 و539.

[2] – رمضان عبد التواب، فصول في فقه االلغة العربية، دار الطبع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص359 و363.

[3] – أبي منصور الجوالقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم.

❖ **آراء العلماء المحدثين في التّعريب :**

❁ يَحِقُ لنا أن نُعرِب ألفاظا من اللّغات الأعجمية ولا يهمنا أن نُسمّيها مُعرّبة أو مولدة، نفعل ذلك كما فعل أسلافنا لأننا عَرَبُ مثلهم،ولأن اللّغة مِلك المتكلمين بها سواء أعاشوا في أول الدّهر أو في آخره

❁ يجب أن نُدوِّن مُعرَّباتنا في معاجمنا الحديثة ليفهم أولادنا معانيها ويَضعوها مواضِعها من الإستعمال[1].

❁ نستعمل مُعرَّباتنا من دون نكير،ولا نرى أنها تُخِلُ بفصاحة كلامنا ولا برونَقِ ديباجته وجمال أسلوبه[2].

هذه بعض آراء علماء اللغة المحدثين حول التّعريب، فمنهم من تطرَّقَ ودعا لدخول الألفاظ الأجنبية دون قيدٍ ولا شرط، ومنهم من هو محافظ على اللغة، إذ يدعو لخضوع هذه الألفاظ للقواعد العربية وهذا يكون عند الضرورة والحاجة فقط إن تطلَّب الأمر.

[1] – أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1983م، ص95.

[2] – عبد القادر مصطفى المغربي، الإشتقاق والتعريب، دار النشر مطابع الهلال، مصر، 1980م، ص 84.

3. الدّخيل :

إتخذ هذا المصطلح عند المحدثين معاني متنوعة، نذكرها على النحو التالي:

هو كل ما دخل في العربية على غيرها من اللغات،سواء في زمن العَرَب الخُلّص إما بعدُ حتى هذه الأيام وهذا المفهوم يجعل الدّخيل عامًا ليس مشروطا بصياغةٍ أو زمن، ومن الذين قالوا بهذا المفهوم الشيخ "عبد القادر المغربي" الذي قَسَّم الدّخيل إلى * :

* دخيل مُعرَّب:أدخله العرب قبل الإسلام * .
* دخيل مولّد: أدخله المولدون في صدر الإسلام* .
* دخيل محدث أو عامي: أدخله المحدثون بعد المولدين[1].

وهو كلّ ما أخذته العربية من غيرها بعد زمن العرب الخُلّص دون تغيير أو بتحريف طفيف في النطق على النحو الذي وجدناه عند الدكتور "حسن ظاظا" مثلا[2].

يُعد الدّخيل هو الآخر عاملٌ أساسي ووسيلة مُهمة من العوامل المساعدة في نمو اللغة وتطورها عند المحدثين.

4. الترجمة :

أ- **لغة** : ترجع مادة الترجمة إلى الفعل الرباعي "ترجم"، وهو بمعنى بيان وتوضيح معانيه وجعله بسيطا يسيرا مفهوما، فتكون الترجمة بمعنى التوضيح والتفسير والتبيين، يقال :ترجم

[1] – عبد القادر مصطفى المغربي، المرجع السابق، ص 68.
[2] – حسن ظاظا، كلام العرب، طبع في دار الشام، بيروت، دون صفحة.

كلام غيره أو عن غيره بمعنى نقلِهِ من لغة إلى أخرى. والترجمان هو المفسر للِّسان يقال:ترجم،يُترجِم، ترجمةً[1].

كما يفيد معنى الترجمة السيرة والحياة،يقال:ترجمتُ فلان بمعنى سيرته الذاتية، وجمعه تراجم[2].

ب- **اصطلاحا** : تعني نقل كلام من لغة إلى أخرى، أو تحويل نص مكتوب بلغة ما إلى نص مُساوٍ له بلغة أخرى[3].

تعني الترجمة إذًا نَقل كلامٍ من لغة إلى لغة أخرى، سواء كان هذا الكلام مفردات أو نصوص أو حتى كُتُبٍ كاملة. يقول "صفاء خلوصي" : الترجمة فنٌّ جميل يُعنى بنقل ألفاظ ومعانٍ وأساليب من لغة إلى أخرى، بحيث أنَّ المتكلم باللغة المترجَم إليها يتبيَّن النصوص بوضوح، ويشعُرُ بها بقُوةٍ كما يُبيِّنها ويشعر بها المتكلم باللغة المتكلم باللغة الأصلية"[4].

الترجمة شيء ضروري في المجتمعات، فهيَّ أداة التفاهم بين الشعوب على اِختلاف جنسياتهم وثقافاتهم ولغاتهم...، لم تقتصِر وظيفتها على التواصل اللّغوية فقط،بل اِمتدت لتصبح النافذة الأنسب للإطّلاع على ذاكرة الشّعوب والحضارات الأخرى على اِختلافها وتعاقبها، كما أنها عامل أساسي لمواكبة نتائج البحث العلمي الحديث والتطور الحضاري في شتى المجالات.

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة ترجمة، دون صفحة.

[2] – ينظر : الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مادة ترجمة، دون صفحة.

[3] – محمد الحاج يعقوب، مقدمة إلى فن الترجمة، دون صفحة.

[4] – صفاء خلوصي، فن الترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م، ص 61.

هذا وقد شكّلت الترجمة في عصر النهضة حركة كثيرة لا يُستهان بها، حيث أخذ العرب يتطلعون إلى أوربا وما وصلت إليه من تطور وإزدهار في مختلف الميادين مما دفعهم إلى إحياء الترجمة، وإنشاء المعاهد والمؤسسات العلمية وكانت بداية هذه النهضة الحديثة في عهد محمد علي الذي اِهتم بالعلوم والترجمة، فأرسل البعثات العلمية إلى الخارج، وكان رفاعة الطهطاوي من بين المبعوثين، فتخصص في الترجمة وبرع في نقل آثار الفكر الأوربي بترجمة بعض الكتب من اللغة الفرنسية إلى العربية،كما وَضَع قاموس عربي فرنسي يهدِف من ورائه إلى تنمية اللغة العربية وتطورها[1].

تُوَفِرُ الترجمة فرصة الانتشار للغة، إذ تجذب المهتمين بفنون اللغة وعلومها، كما تنشأ حالةً من التفاعُل اللّغوي والذي يُؤدي بدوره إلى تطوير وتوسيع محتوى اللغة العربية كونها تعمل على مسايرة الواقع الاجتماعي الحي.

[1] – حلمي خليل، المولد في العربية، الناشر دار النهضة العربية للطابعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1985م، ص 529.

ترجم المحدثون كتبٍ عدّة في علوم اللغة، وهي كتب مفيدة جدّاً للوقوف على الآراء غير العرب – الأجانب–

والجدول التالي : يبيّن أهم الكتب ومؤلفيها ومترجميها.

الكتاب	المؤلف	المترجم
أسس علم اللغة	ماريوباي	أحمد مختار عمر، ليبيا سنة 1972م
الأسلوب والأسلوبية	كراهم هاف	كاظم سعد الدين، بغداد، 1985م
أصوات وإشارات	كوندارتوف	أدور يوحنا، بغداد، 1971م
تطور النحوي في اللغة العربية	برجستراسر	رمضان عبد التواب، الرياض، 1982م
البنى النحوية	جومسكي	يوئيل يوسف عزيز، بغداد، 1987م
التعريف بعلم اللغة	كريستال	حلمي خليل، الإسكندرية.
التفكير باللغة	فيجوتسكو	طلعت منصور، القاهرة، 1976م
اللغة في المجتمع	لويس	تمّام حسان، القاهرة، 1959م

5. النحت :

أ– **لغة** : جاء في لسان العرب.

النحت: النشر والقشر، ونَحِتَ النجارُ الخشب ونحت الخشبة ونحوها، ينحتِها وينحتها نحتًا، ونحت الجبل ينحِته: قطعه[1].

جاء في التنزيل العزيز: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾سورة الشعراء؛ الآية :١٤٩

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة نحت، ج14، د.ص.

وأيضا قوله تعالى :﴿كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ سورة الحجر؛ الآية :٨٢

ب- **إصطلاحا** : وهو إستخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر، وبمعنى آخر هو: إختزال كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة .

وقد اعتنى به المحدثون العناية التامة وتوَّسعوا فيه، إذ يُعد عندهم ضربٌ من الإختصار ووسيلة مهمّة من وسائل تنمية الألفاظ، تكلَّم فيه كلٌّ من "جورجي زيدان" و"عبد القادر المغربي" و"ساطع الحصري" و"إبراهيم أنيس" و"أحمد بن فارس الشدياق"...، حيث يعد "الشدياق"(ت1887م) أول من دعا العلماء والمترجمين إلى إستعمال النحت في توليد الألفاظ[1]، حيث قال في ذلك :"إنه طريقة حسنة تكثر بها مواد اللغة، وتتسع أساليبها، وله نظير في اللغة اليونانية وسائر اللغات الإفرنجيّة وهيّ التي كثَّرت مواد لغاتهم، وأحوجتنا إلى الأخذ منها"[2].

يعتبر النحت من بين المسائل المساهمة في تنمية اللغة وتطورها، إختلف فيه العديد من المحدثين، فمنهم من يراهُ نوعٌ من أنواع الإشتقاق، وهذا لإشتراكهما في توليد شيء من شيء، ومنهم من فرق بينهما؛ وميَّزَ بين الإشتقاق والنحت، بأنّ الأول هو نزع كلمة من كلمة، أما الثاني نزع كلمة من كلمتين أو أكثر، حيث تُعرَف تلك الكلمة المنزوعة بـ: "الكلمة المنحوتة".

وللنحت أربعة أقسام؛ وتتمثل في [3]:

[1] – ينظر : دكتور محمد حسن عبد العزيز، العربية الفصحى المعاصرة قضايا ومشكلات، دار النشر مكتبة الأداب، ط1، القاهرة، 2011م، ص211 و216.

[2] – أحمد ابن فارس الشدياق، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، ص 104.

[3] – دكتور محمد حسن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 117 و118.

أ- **النحت الفعلي** : وهو أن نَنْحَتَ من الجملة فعلا يدل على النُطقِ بها أو على حدوث مضمونها .مثل: "سَبْحَلَ" من "سُبْحان اللّه

ب- **النحت الوصفي** : وهو أن ننحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشدٍ منها .مثل: "ضِبَطْر"من "ظَبطَ و ضبر ."

ت- **النحت الاسمي** : وهو نحت اِسمٌ من اسمين جامِعًا بين معنَيَيْهِما .

مثل: "جُلْمود" من "جلد و جمد".

ث- **النحت النسبي** : وهو أن تنسب شيئا أو شخصا إلى بلدتي.

مثل: "طبرستان"و"خوارزم"، فنحت من اسميهما اسما واحدًا على صيغة المنسوب؛ فنقول: "طَبَرخَزيٌّ".

النحت ظاهرة لغوية، ووسيلة من وسائل المساعِدة في نمو اللغة العربية وتطورها عبر العصور تَوسعَ فيه المحدَثون وألَّفوا فيه مؤلفات كثيرة، منهم من عدّة نوعا من أنواع الإشتقاق، ومنهم من ميّزَهُ عنه. [1]

[1] – ينظر : أبي عباس أحمد بن يحي ثعلب، مجالس ثعلب، تح : عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ص 236.

المبحث الثاني : التيسير النحوي و دوره في تطور اللغة العربية :

أ- **تعريف التيسير لغة** : جاء في لسان العرب :يَسَرَ: اليُسرُ و اللِّينُ والإنقيادُ، يكون ذلك للإنسان والفَرَس، وقد يَسَرَ ويَيْسِرُ، وياسَرَهُ: أي لايَنَهُ .

قال ثعلب في أحد المجالِس بيتا يعود لخارجة بن فليح المكي.

قَومٌ إذا شُومِسُوا جَدَّ الشَماسُ بهم *** ذاتِ العِماد وإن ياسَرتَهُم يَسَروا"[1].

ياسره أي ساهله، وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:" إنَّ هذا الدِّين يسرٌ"[2]، واليسر ضدّ العسر، أي أنه سهلٌ. وفي حديث آخر: "يَغلِبُ عُسرٌ يسرين"[3]، وفي هذا الحديث إشارة إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾[4]، ويُقال إنّ قوائم الفرس لَيسراتٍ خفافٍ، إذا كُنَّ طوعه، والواحدة يَسِرَة،ويَسِرَةً واليُسر:السّهلُ.

جاء في قصيدة كعب : تخدي على يسراتٍ وهيّ لاهية...، واليسرات: قوائم الناقة[5].

حمل اليسر في لسان العرب دلالتين؛ الأولى وهيّ: السّهولة واللين والانقياد، فكلّ ما كان ضد العُسر هو يَسِرٌ .الثانية وهيّ : ما أدى الغرض بانسجام، وعليه لما طاوعت قوائم الفرس حركتها فسهل اِنتقالها.

[1] – ينظر : أبي عباس أحمد بن يحي ثعلب، المرجع السابق، ص 236.
[2] – حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع، رقم : 1611.
[3] – مراسيل حسن، الصحيح الجامع، رقم : 4784.
[4] – سورة الشرح؛ الآية : ٥ و٦
[5] – ابن منظور، لسان العرب، مادة يسر، ص 4957.

ب- **تعريف التيسير اِصطلاحا** :يختلف التيسير عند أهل العلم بالنحو عمّا ذهَب إليه أهل اللغة من أصحاب المعاجم، إذ يرى البعض منهم أنَّ التّيسيرَ مُرادِفٌ للاِختصار، وهذا ما ذهب إليه القدامى وعدُّوهُ منهجا التأليف.

أما عند الأستاذ "التواتي بن التواتي"، فالتيسير هو " :تبسيط الصورة التي تُعرَض فيها القواعد على المتعلم، أي التبسيط في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته، لأنه علمٌ مَحضٌ، لا يُعقَل حذف بعض قوانينه وعِلَله"[1]. وعليه فالتيسير وِفقَ هذا الرأي هو تبسيط القواعد النحوية وتسهيلها، حتى يستوعبها المتلقي، وذلك من خلال تقديمها في أبسط صورة. وقد أَبدَعَ المحدثون في هذا الجانب كثيرًا، وقدموا جهودا عظيمة تهدف إلى خدمة اللغة العربية وتطورها،سواء كانت هذه الجهود فردية أم جماعية.

1. **الجهود الفردية** :

تعددت الجهود العربية سواء كانت فرديةً أم جماعيةً في محاولات تيسير النحو، وتسهيل الصعوبات والإبهامات التي تواجه المتعلمين في العصر الحديث، فأخذ المحدثون في إنشاء مؤلفات ومقالاتٍ ووضع ضوابط لتبسيط النحو وتيسيره.

[1] – التواتي بن التواتي، هل النحو العربي في حاجة إلى تيسير ؟ مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية، الجزائر، 2003م، ص 03.

ومن أبرز المحدثين الذين قاموا بمحاولات في التيسير والتجديد النحوي :

❁ **شوقي ضيف؛** الذي قدَّم محاولات فردية أحدثَت نهضة نوعية في التيسير النحوي، وقد جاءت محاولة شوقي ضيف خطوة مُميّزة وإضافة جريئة في التّجديد النحوي بغْيَة تيسيره وتسهيله على المتلقي، حيث حَقَّق كتاب "ابن مضاء القرطبي(ت592هـ) الرّد على النحاة.

فيقول في ذلك" :حين نشَرتُ كتاب الرد على النحاة لابن مضاء في سنة 1947م، وضعت بين يديه مدخلا طويلا تحدثت فيه عن نقد ابن مضاء لنظرية العوامل في النحو وإلغاء كلّ ما داخلها من علل ثوانٍ وثوالت، ومن أقْيِّسَة وتمارين غير عملية، ومضيت أتحدث عن حاجة النحو إلى تصنيف جديد يستضيء واضعوه بالانصراف عن نظرية العامل التي ألحَ ابن مضاء على بيان بطلانها بما عَرَضَهُ عن أبواب التّنازع والإِشتغال ونواصب المضارع بعد الفاء والواو".

أخذ شوقي ضيف في تحقيقه لكتاب ابن مضاء القرطبي ثلاثة أسُس يرى أنها ضرورية لكلّ من يبتغي تيسير النحو وتتمثل في[1] :

1. إعادة تنسيق أبواب الكتاب بحيث لا تتشتت أذهان الناشئة خلال دراسته.
2. إلغاء الإعراب التقديري والمحلي، مُتابِعا في ذلك قرار المِجمع في تيسير النحو .
3. أن لا تُعرَبَ الكلمة مادام إِعرابها لا يفيد شيئا في صحة النطق.

[1] – ينظر : د. فتوح محمد، إسهامات شوقي ضيف، في التيسير النحو العربي على المتعلمين، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، ص 96.

أما كتابه "التجديد في النحو" فيُعَدُ الباعث الوحيد والحافز الفريد على السير قدَمًا، في اِبداع طريقة جديدة في معالجة النحو العربي وتبسيطها في أفضل صورة للمتلقين.

كان شوقي ضيف مقتنعا بأن التيسير النحوي أكثر من ضرورة، حيث قال في محاضرة له ألقاها في مجمع اللغة العربية بالأردن" :اِقتنعتُ بمحاولة تيسير النحو الجديدة ال عرضتُها على حضراتكم، ولا ريب في أنّ الباب سيظل مفتوحا لمحاولات أخرى قد تكون أكثر دقة وفائدة في تيسير النحو التعليمي للناشئة ،كما ظلَّ مفتوحا_أكثر من ألف عام_ أمام الأسلاف لرسم الصورة المثلى لِاختصار هذا النحو وتبسيطه للأجيال القادمة [1]".

❁ **مصطفى جواد:** يعد من أوائل النحاة المعاصرين الذين نددوا بصعوبة النحو العربي مُحاوِلا هو الآخر في اِيجاد حلولٍ لهذه الصعوبات، فألّف العديد من المقالات والبحوث في هذا الشأن واضعا عدة اِقتراحات في إلغاء التعليقات والأخذ بالنحو الكوفي، ووضع كتب شاملة لتعليم النحو العربي، بالإضافة إلى إنشاء معجمات لغوية عامة، كما دعا إلى ضرورة البحث في النحو المعاصر اليسير[2].

❁ **مهدي المخزومي(ت1945م):** اعتنى هو الآخر بالتيسير النحوي منذ البداية في رحلته العلمية، حيث حدد مُشكِلات النحو العربي وحاول علاج نظرية العامل، فربط بين النحو وعلم

[1] – شوقي ضيف، محاولات التيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، مجلة مجمع اللغة العربة الأردني، الموسم الثقافي الثاني، عمان، الأردن، 1984م، ص 67.

[2] – ينظر : أستاذ حسن منديل حسن العكيلي، محاولات التيسير النحوي الحديثة، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971م، ص 40.

المعاني عارضا للنحو طُرُقًا حديثة يسيرة، كما دعا إلى الإستفادة من الكوفي في محاولات التجديد والتيسير .

قدَّمَت الجهود الفردية إبداعات ومحاولات ساهمت في تيسير النحو وتجديده للأجيال الناشئة قصد الإِنتفاع به وفهمه بطرق مُبَسطة سلسة.

تتابعت جهود المحدثين من أجل البحث عن أيسر السُّبُل لتحصيل هذا العلم وإدراكه، فألَّفَ بعضهم كتب المنهجية الميَسَرة أشهرها :

* **التُحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية لرفاعة الطهطاوي** : يعد كتاب التُحفة المكتبية لرُفاعة الطهطاوي(1837م) أوّلُ محاولة للمحدثين في تيسير النحو وعرضه على النّاشئة بأسلوب جديد يختلف عمّا كان عليه في الأزهر الشريف[1].

ألّف الطهطاوي هذا الكتاب على نمط مؤلفات الفرنسيين في عرض النحو، مُتأثِرًا بمنهج مُعاصِريه في الشروح والهوامش والتقريرات.

يقع هذا الكتاب في مئتين وثلاثين صفحة، و يضم خمسة عشر بابا، مرتبة ترتيبا تقليديا، بدأه بمقدمة بين فيها منهجه، ليجعل الباب الأول في الكلام وأقسامه، والباب الثاني للاِسم وأقسامه، كما خصّص للفعل وأقسامه بابا مستقلا، وجعل بابا آخر للحرف وأقسامه، وذكر علامات الاِسم والفعل والحرف في باب مستقلٍ، ثمّ تتبع موضوعات النحو عارضا إياها في

[1] – محمد حسن عبد العزيز، العربية الفصحى المعاصرة قضايا ومشكلات، ص 230 و231.

أبواب متتابعة أدرَجَ لها جداول توضيحية، إلى أن أنهى كتابه بخاتمة في بعض القواعد والضوابط الخاصة بالخط وحسن النطق والقراءة[1].

بعد الإطلاع على الكتاب، توصلنا إلى بعض الملاحظات أهمها أنه :

* خَتَم باب المرفوعات بذكر التوابع من نعت وتوكيد، وعطف...، مُتَخذا في ذلك منهجًا يُسَهل من فهم هذه التوابع وإدراكها.
* أتْبَعَ المؤلف لكل باب جدول توضيحي، يفسر القواعد ويشرحها، ويُبيِّن حالات حالاتها الإعرابية بأمثلة مُستوعَبة مفهومة.
* وَزَع موضوعات النحو على المرحلتين الإبتدائية والثانوية

يعد التيسير النحوي ظاهرة من ظواهر التطور اللغوي، وهذا من خلال تقديمه لنحو يسير وسهل خالٍ من الصعوبات بعيد عن الإبهامات.

2. **الجهود الجماعية** : لم تكن الجهود الفردية التي بذلها النحويون من أجل تيسير النحو كافيةً فكان لابد أن تنشأ مؤسسات وهيئات تعمل على تقريب هذا العلم الجليل من كافة شرائح المجتمع، فجاء ظهور المجامع اللغوية والتي ساهمت في خدمة العربية، فأخذت على عاتقها مسؤولية كبيرة تخدم اللغة العربية وتحافظ عليها تمنع من جمودها وتساهم في تطورها ومواكبتها للعصر.

[1] – ينظر : دكتور البدراوي زهران، رفاعة الطهطاوي ووقفة مع الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة الآفاق العربية، ط1، مصر، 2008م، ص 07 و08.

❁ **التعريف بالمجمع اللغوي** : يقصد به جمع من الباحثين المتخصصين للتوسع في الموضوعات التي يجدونها وللتداول بعمق والبحث فيها .

وقد عرَّفَه الأستاذ "صالح بلعيد" بأنه" :مؤسسات لغوية علمية تقوم على خدمة اللغة، وبها جماعة من العلماء تجتمع للنظر في ترقية اللغة والعلوم والآداب والفنون، ويركزون اهتمامهم غالبا على الجانب اللغوي والعلمي، وما يجب أن تكون عليه بناءً على التراث العربي والعالمي وتزويدها بالمصطلحات الحديثة مُسايرةً لقضايا العصر"[1]. اِلتقت جهود العلماء داخل المجمع لأجل هدف واحد وهو خدمة اللغة العربية وتيسير نحوها ومواكبتها للتطور .وقد تعددت المجامع اللغوية و اِنتشرت في البلاد العربية فمن أشهر هذه المجامع المجمع اللغوي بالقاهرة، والذي أصدر مجموعة من القرارات العلمية في أقِيّسة اللغة وأوضاعها العامة، حيث وُضِع معجم شامل يعرض تطور اللغة في عصورها المختلفة، ومن الجهود الناتجة عنه [2]: *المعجم الوجيز * معجم فيشر الألماني *والمعجم الوسيط في مجلدين .

كما درس اللّهجات العربية قديمها وحديثها محاولا إحياء التراث القديم، إضافة إلى المجمع السوري والمجمع الجزائري للغة العربية والمجمع العلمي العراقي، والمجمع الأردني، والسوداني... إلخ، هذا وقد قدَّمت هذه المجامع على اختلافها جهودا عظيمة في خدمة اللغة العربية بالسعي لإثرائها وتنميتها وتطويرها،والمحافظة على سلامتها، والسهر على مواكبتها للعصر، والتصدي لكلّ ما تتعرض له من تحريف وتشويه.

[1] – دكتور صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 79.

[2] – ينظر : الدكتور بكري الحاج، محاضرة جهود المجامع اللغوية وأثرها في خدمة اللغة العربية، الأمسيات اللغوية، قناة مجمع اللغة العربية. http://www.m-a-arabia.com.

تتألّف كل هذه المجامع من أعضاء ولجان ورؤساء تُسيِّر نظام المجمع، فتنتج أعمال تخدم اللغة كالمحاضرات والمجلات والبحوث والمؤتمرات ...قدّمت المجامع اللغوية ومازالت تقدم جهودا عظيمة تفسح المجال لتطور اللغة العربية، حيث سطرت هذه المجامع في نشأتها على أهداف عديدة تخدم اللغة العربية من جهة، وتعزز من مكانة المجامع من جهة أخرى، وتتمثل هذه الأهداف في[1]:

* تيسير اللغة متنا وقواعد وكتابة ورسم وحروف.
* تهذيب المعجم اللغوي وصياغته صياغة جديدة في ضوء المنهج العلمي الحديث للتأليف المعجمي .
* إمداد لغة العلم والحضارة بما تحتاج إليه من مصطلحات وألفاظ.
* وضع معجمات متخصصة في شتى العلوم والفنون.
* تشجيع الإنتاج الأدبي.
* إحياء التراث اللغوي والأدبي.

ومن الجهود الناتجة عن المجمعات تقرير لجنة المعارف المصرية بالمجمع المصري، حيث جاء هذا التقرير مؤلفا من قسمين : مقدمة؛ مؤلفة من ست صفحات أَلْمَحَتْ فيها إلى عجز القواعد الموروثة عن

[1] – دكتور محمود سليمان ياقوت، المجامع اللغوية ودورها في حماية العربية وتيسيرها، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتّحدة، ص 02.

أداء مهمتها الأساسية في خدمة الأغراض العلمية، إذ نَبَّهَت هذه اللجنة على ما يُعسِّر النحو ويُصَعبه على المتعلمين، في ثلاث نقاط وهيّ[1]:

* فلسفة حملت القدماء على أن يقترضوا ويُعلِلوا في الاقتراض والتعليل.
* إسراف في القواعد نشأ عن إسراف في الإصلاحات .
* إمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب.

أما القسم الثاني من هذا التقرير، فهو على شكل اقتراحات لتيسير النحو وقواعده، وهذه بعض الاقتراحات المسَطرة :

أ- الاستغناء عن الإعراب التقديري والمحلي.

ب- الاستغناء عن تقدير متعلق الجار والمجرور عندما يكون المتعلق كونا عامًا .

ت- إخراج صيغ التعجب والاستغاثة والندبة من نطاق الجمل وإلغاء اعرابها التقليدي وتسميتها أساليب...،وغيرها من المقترحات، وقد لاقت هذه الأخيرة صدى واسعا عُرِضَ على مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1945م في دورته الحادية عشر.

أما فيما يخص جهود اتحاد المجامع العلمية العربية ما أقرته ندوة الاتحاد بالجزائر سنة 1976م، والتي أصدرت مجموعة توصيات نذكرها في :

[1] – محمد شوقي أمين و إبراهيم ترازي، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً، مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1984م، ص 07 و08.

- توصيات ندوة الجزائر1976 م (تيسير تعليم اللغة العربية) أولا وثانيا في موضوعي البيت واللغة، وأثر القراءة في اللغة من خلال الاهتمام بمكتبة الفصل، واتخاذ الوسائل لتحبيب الطلاب في لغتهم الوطنية والعمل على وضع معجم عربي مدرسي يرجع إليه الطلاب في بيان المعاني المجازية التي اِشتهرت وشاعة.
- ثالثا في موضوع وسائل الإعلام وأثرها الكبير في اللغة، كون وسائل الإعلام تقتحم البيوت والأسواق، وتفرض نفسها على الأسماع .
- رابعا في موضوع تعليم النحو العربي من خلال الربط بين علم النحو ومفهوم الدلالات واستخلاص الشواهد والأمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص الأدبية القديمة والحديثة.

الخاتمة

خاتمة :

وهكذا نأتي إلى نهاية هذا البحث المتواضع، تحت عنوان :" تطور اللغة العربية بين القدامة والمحدثين، وقد توصلنا إلى نتائج التالية :

* اللغة شأنها شأن جميع اللغات، لا تثبت عن حال واحدة، فهي تتطور، مادامت لغة حيّة، ويرتبط هذا التطور بمجموعة من العوامل الداخلية وأخرى خارجية.
* تطور اللغة العربية، مرّ بأربعة مراحل :
  - ۞ المرحلة الأولى : مرحلة الكتابة العربية.
  - ۞ المرحلة الثانية : مرحلة نزول القرآن الكريم.
  - ۞ المرحلة الثالثة : العربية في عصر الأموي.
  - ۞ المرحلة الرابعة : والأخيرة العربية في العصر العباسي.

من الوسائل التي لجأ إليها القدامى في تطوير اللغة العربية، نجد الإشتقاق، لأنّه وسيلة توليد الألفاظ وتجديد الدلالات، وكذلك القياس وزيادة الحروف؛ المعرب والدخيل؛ النحت؛ الوضع والإرتجال القلب والإبدل.....وغيرها.

أهمّ الضوابط التي وضعها القدامى للحفاظ على اللغة العربية وضعهم للإطارين الزماني والمكاني.

من أبرز العوامل التي ساهمت في تطوير اللغة العربية لدى المحدثين، أهمّها : الترجمة؛ النحت؛ المعرب والدخيل؛ القياس كل هذه العوامل حملت اللغة العربية بالغنى والتطور والإشاع.

الخـــاتمة :

إنّ فكرة التيسير النحوي نزعة قديمة جديدة، شاعت أكثر في عصر الحديث عند النحاة المحدثين.

زادت الشكوى من النحو في العصر الحديث، نتيجة صعوبة تعلّمه، فباتت فكرة تيسيره ضرورة ملحة أجمع عليها الكثير من النحاة، والباحثين المحدثين.

- ظهور مؤلفات عديدة، في هذا الشأن محاولة، إعادة تشكيل النحو العربي في صورة جديدة وميسرة خالية من التعقيد.
- وقد اتسعت ظاهرة تيسير النحو العربي من خلال جهود الباحثين والدارسين.

وانقسمت إلى نمطين :جهود فردية وأخرى جماعية، تمثلت فيما قامت به الهيئات والمؤسسات أهمها المجامع اللغوية.

إنّ أهم ما سعت إليه المجامع اللغوية العربية الحفاظ عن سلامة اللغة العربية، ووضع معجم تاريخي لها وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها والبحث في قضايا اللغوية.

قائمة المصادر والمراجع

❖ قائمة المصادر والمراجع :

✍ قائمة المصادر :

1. القرآن الكريم.

2. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، 1952م.

3. ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية للنشر، ج1، 1371هـ.

4. ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، ج2، 1371هـ.

5. ابن جني، الخصائص، طبع دار الكتب المصرية، ج1، 1371هـ.

6. ابن خلدون، المقدمة، ، تحقيق عبد الواحد الوافي، دار النهضة المصرية، 1979م.

7. ابن الرشيق القيرواني، العمدة، مكتبة الخانجي للنشر، ج1، ط1.

8. ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر للنشر، بيروت، مادة قيس، ج12.

9. ابن منظور، لسان العرب، ج14.

10. ابن منظور، لسان العرب، مادة نحاتة، ج14.

11. ابن منظور، لسان العرب، مادة يسر.

12. أبي منصور الجوالقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم.

13. البغدادي، خزانة الأدب، دار النشر مكتبة الخانجي، ج1.

14. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1981م.

15. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة.

16. سيبويه، الكتاب، طبع بولاق، ج2، القاهرة، 1316هـ.

17. سيبويه، الكتاب، طبع بولاق، ج2، القاهرة، سنة 1316هـ.

18. السيوطي، الإتقان،ج1، ط3، القاهرة، 137هـ.

19. السيوطي، الإقتراح.

20. السيوطي، الإقتراح، دار كتب العلمية، ج1، بيروت.

21. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، طبع الحلبي، ج1، 1378هـ.

22. شرح ابن جني، المصنف، التصريف مازني، تحقيق ك إبراهيم مصطفى، طبع الحلبي، 1373م.

23. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1979م.

24. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مادة ترجمة.

25. مكتبة الخانجي، أصول النحو عند الفراء، دون دار النشر، ط1، دون سنة.

قائمة المراجع :

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، 1981م.

2. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، الناشر مكتبة الأنجلومصرية، مصر، سنة 2010م.

3. ابراهيم جمعة، دراسة تطور الكتابة الكوفية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م.

4. ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، مكتبة الخانجي، ط2، 1994م.

5. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، نشر السلفية، القاهرة، 328هـ.

6. أبي عباس أحمد بن يحي ثعلب، مجالس ثعلب، تح : عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.

7. أحمد ابن فارس الشدياق، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب.

8. أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1983م.

9. أنيس، طرق تنمية الألفاظ، طبع النهضة، 1966م.

10. برتيل مالبرج، علم الأصوات، مكتبة الشباب، القاهرة، 1984م.

11. بكري الحاج، محاضرة جهود المجامع اللغوية وأثرها في خدمة اللغة العربية، الأمسيات اللغوية، قناة مجمع اللغة العربية.

12. توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة الوهبة للنشر، ط2، 1993م.

13. حسن ظاظا، كلام العرب، طبع في دار الشام، بيروت.

14. حسن منديل حسن العكيلي، محاولات التيسير النحوي الحديثة، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971م.

15. حسين مؤشن، تاريخ قريش، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.

16. حلمي خليل، المولد في العربية، الناشر دار النهضة العربية للطابعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1985م.

17. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة جامعية، د.ط، 1999م.

18. الحمداني، اللغة وعلم النفس، بغداد، دار مسيرة للطباعة ونشر.

19. خالد الزواوي، إكتساب وتنمية اللغة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.

20. دكتور البدراوي زهران، رفاعة الطهطاوي ووقفة مع الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة الآفاق العربية، ط1، مصر، 2008م.

21. دي سوسير، علم اللغة، ترجمة مالك مطلب، بيت الوصل للطباعة والنشر، 1988م.

22. رمضان عبد التواب، فصول في فقه االلغة العربية، دار الطبع، مكتبة الخانجي، القاهرة.

23. سليمان، الجامع في اللغة العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1996م.

24. صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

25. صبحي إبراهيم صالح، دراسات في فقه اللغات، دار العلم للملايين، ط1، 1960م.

26. صفاء خلوصي، فن الترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م.

27. عبد القادر مصطفى المغربي، الإشتقاق والتعريب، دار النشر مطابع الهلال، مصر، 1980م.

28. عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة في مكتبة العربية، دار الهدى، الجزائر.

29. عبد الله علي محمد عبدلي، أهمية اللغة العربية في فهم القرآن الكريم وتفسيره، تفسير أطلّع عليه : 07 ديسمبر 2016م.

30. عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ط5، 1381هـ.

31. كاصد الزيدي، فقه اللغة العربية.

32. كامل ملش محامي، محاضرة، عن الأساطيل إسلامية، الأزهر، 1962م.

33. ماريو باي، ترجمة : أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1403هـ/ 1983م.

34. محمد الحاج يعقوب، مقدمة إلى فن الترجمة.

35. محمد حبلص، أسس علم اللغة، دار الثقافة العربية، 1996م، د.ط.

36. محمد حسن عبد العزيز، العربية الفصحى المعاصرة قضايا ومشكلات.

37. محمد حسن عبد العزيز، العربية الفصحى المعاصرة قضايا ومشكلات، دار النشر مكتبة الأداب، ط1، القاهرة، 2011م.

38. محمد شوقي أمين و إبراهيم ترازي، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً، مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1984م.

39. محمود سليمان ياقوت، المجامع اللغوية ودورها في حماية العربية وتيسيرها، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتّحدة.

40. مليكا إفتيش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح ووفاء كامل، مركز الأعلى للثقافة، ط2، 2000م.

41. نادية رمضان النجّار، مراجعة وتقديم : د. عبده الراجحي، اللغة وأنظمتها بين القدامى والمحدثين، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، د.ط.

42. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الأزريطة، الإسكندرية، 2000م.

43. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت.

✍ **قائمة المذكرات :**

1. فتوح محمد، إسهامات شوقي ضيف، في التيسير النحو العربي على المتعلمين، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف.

✍ **قائمة المجلات :**

1. التواتي بن التواتي، هل النحو العربي في حاجة إلى تيسيير ؟ مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية، الجزائر، 2003م.

2. ضيف، محاولات التيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، مجلة مجمع اللغة العربة الأردني، الموسم الثقافي الثاني، عمان، الأردن، 1984م.

✍ قائمة المواقع الإلكترونية :

1. الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية، 2004م، نقلاً عن الموقع الإلكتروني :

Global,arabica,engeiopedi

2. الدكتور بكري الحاج، محاضرة جهود المجامع اللغوية وأثرها في خدمة اللغة العربية، الأمسيات اللغوية، قناة مجمع اللغة العربية. http://www.m-a-arabia.com

3. عبد العزيز صافي الجيل، التعريب بين القدامي والمحدثين، اللقاء العلمي الثالث، كلية اللغة والدراسات الإجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القصيم، بتاريخ : 1440/02/28هـ نقلاً عن الموقع الإلكتروني :

http://asc.qu.edu.sa/arabiclanguage/news/523

✍ قائمة المقالات :

1. عبد الله أحمد أباد كريم حسن، مقالة علمية، مقالات متعلّقة بتاريخ : 20 ديسمبر 2014م.

2. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، مقالات متعلّقة، تاريخ الإضافة، 20 ديسمبر 2014م.

الفهرس

فهرس المحتويات

البسمـــــــــــلة

شكر وتقديـــــــر.

إهـــــــــــداء.

المـــــقدمة:.....أ

المدخل : في اللغة العربية.....05

****

❖ الفصل الأول : تطور اللغة عند القدامى.....22

✍ المبحث الأول : مراحل تطور اللغة العربية.....22

❀ المرحلة الأولى : الكتابة العربية.....22

❀ المرحلة الثانية : بعد نزول القرآن الكريم.....23

❀ المرحلة الثالثة : العربية في العصر الأموي.....24

❀ المرحلة الرابعة : العربية في العصر العباسي.....25

✍ المبحث الثاني : وسائل تنمية اللغة العربية قديماً.....27

❀ الإشتقاق : 27

❀ القياس :.....28

❀ الوضع والإرتجال :.....29

❀ حروف الزيادة : 29

❀ النحت : 30

❀ القلب والإبدال : 31

❀ التفاعل والإقتباس من اللغات أخرى : 31

❀ تلخيص أصوات الطبيعة ومحاكاتها من وسائل زيادة الثورة اللغوية :.....32

❀ انتقال المفرد محسوس : 32

۞ المعرب والدخيل : 32
✍ المبحث الثالث : ضوابط القدماء في الحفاظ على اللغة العربية.....34
* الإطار المكاني للغة : 34
* الإطار الزماني للغة :.....35
****
الفصل الثاني: تطور اللغة العربية عند المحدثين.....39
۞ شوقي ضيف (ت2005م) : 39
۞ إبراهيم أنيس (ت1977م) : 40
۞ جرجي زيدان(ت1914م) : 40
۞ عبد الرحمن أيوب(ت2013م) : 40
۞ إبراهيم السامرائي (ت2001م) : 40
✍ المبحث الأول :عوامل تنمية اللغة عند المحدثين :.....41
۞ القياس : 41
۞ التعريب :.....43
* آراء العلماء المحدثين في التّعريب :.....46
۞ الدّخيل :.....47
۞ الترجمة :.....47
۞ النحت : 50
المبحث الثاني : التيسير النحوي و دوره في تطور اللغة العربية :.....53
تعريف التيسير لغة : 53
❁ الجهود الفردية :.....54
۞ شوقي ضيف: 55
۞ مصطفى جواد: 56
۞ مهدي المخزومي(ت1945م): 56
۞ التُحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية لرفاعة الطهطاوي :..... 57
❁ الجهود الجماعية :.....58

❁ **التعريف بالمجمع اللغوي :** 59

الخاتمة:.....64

قائمة المصادر والمراجع:.....67